



## البحث الثالث الجزء من جِئْسِ الْعَمَلِ مِنْ خِلَالِ سُورَةِ الْمَسَدِ

د. عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّكَاكِرِ

الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن  
والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

✽ حصل على درجة الدكتوراة من كلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بأطروحته: مشكل القرآن في تفسير ابن عاشور - جمعاً ودراسة -.

✽ حصل على درجة الماجستير من كلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بأطروحته: تحقيق كتاب هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن من الباب الحادي والثمانين إلى نهاية الجزء.

النتاج العلمي:

١- تحقيق رسالة في (أن نزول قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾ في المنافقين). للسيواسي ت ١٠٤٩.

٢- الصلة بين السياق وأسباب النزول دراسة تطبيقية.

٣- تقريب غريب القرآن بالوسائل الحديثة بين التأصيل والتطبيق. ٤- الملائكة في القرآن.

٥- معالم الرحمة في سيرة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

٦- الأساليب اللفظية البيانية في الروايات التفسيرية.

٧- الوسائل الإيضاحية في الروايات التفسيرية.





## مستخلص البحث

هذا بحثٌ يتعلق بأحد موضوعات التفسير الموضوعي، حيث يُبين للقارئ والمتدبر مدى بروز هذا الموضوع في آيات القرآن الكريم، وكيف رَسَخَ اللهُ ﷻ في كتابه مبدأ العَدَالَةِ، وقضى بأن المرء إنما يُجَازَى بِشَيْءٍ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِ، وبما يُقَابِلُ صَنِيعَهُ، ويمائل فِعْلَتَهُ، وأن هذه القاعدة من مواضع التدبُّر في القرآن، وقد استتجَّتْ من خلال بحثي أن الأدلة على قاعدة **«الجزاء من جنس العمل»** قد تكون ظاهرة واضحة الدلالة، وقد تكون خفية يستخرجها مَنْ تأمل في كلام الله ودقق في هذا العلم وطالع كتب التفاسير؛ كما في سورة المسد، وهي من أخصر السور التي يتجلَّى فيها هذا المفهوم، لذا جعلتها موضع دراستي لهذا الموضوع المهم، وهي ثَرِيَّةٌ بهذا المفهوم، حيث يستنبط منها في كل آية بل أحياناً في الكلمة الواحدة -ك (تبت)، و (الذهب)، و (جيدها) - قاعدة الجزاء من جنس العمل، وقد كان أبو لهب عمَّ النبي ﷺ مِخْوَرَه هذه السورة، وسبب نَزُولِهَا، فاستعرَضت السورة عداوته وعداوة امرأته للنبي ﷺ، وبيَّنت أنهما يُجزيان من تلك العداوة بما يجانس أذاهما له، وبعد انتهائي من البحث أحببت أن أوصي من عُنِيَ بهذا الفنَّ بالمزيد من البحث في هذا الموضوع والتفنن في إبراز صُورِهِ وَحَيْثِيَّاتِهِ، وأن يقارنوا هذه القاعدة بمَثِيَلَاتِهَا من القواعد كقاعدة: **«المعاملة بتقيض القصد»** في دراساتهم الموضوعية، ثم أوصي أن يكون تناول هذا الموضوع أوسع للاستفادة منه في الخطب والمقالات والمواعظ.

**الكلمات المفتاحية:** الجزاء من جنس العمل - سورة المسد - تدبر -

القرآن الكريم.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا وسيدنا الرسول الأمين، وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن قاعدة (الجزاء من جنس العمل) قاعدة جرت على ألسنة العلماء، ويستعملها الكثير من الدعاة، يصفون بها حال من أصابته مصيبة أو عقوبة تشبه أو تضاد ما كان يعمل من ظلم ومعاصٍ وآثام.

والمتمامل في كثير من آيات القرآن الكريم يرى أن هذه القاعدة لها شواهدا كثيرة من آيات القرآن، ودلائلها الواضحة والمستنبطة في كثير من الآيات، إلا أن هناك بعض الآيات والسور لا يظهر فيها أن الجزاء من جنس العمل إلا بعد تأمل وتدبر دقيقا للآية، فأحيانا تكون خفية تحتاج إلى كشف وبيان، وذلك كما في سورة المسد، فأحببت أن أشارك بهذا البحث لكشف حقيقة هذه القاعدة المستنبطة من هذه السورة، وذكر شواهدا من القرآن، سواء في ذلك الشواهد الظاهرة الواضحة، أو الشواهد المستنبطة استنباطا.

فأرجو من هذا البحث أن يسد - بإذن الله - هذه الثغرة من هذه الناحية، فيكون تفسيراً موضوعياً يدور حول موضوع معين، يؤصله، ويدلّل له، مع تطبيق ذلك على سورة واحدة من سور القرآن الكريم، ألا وهي سورة المسد.



## أهداف البحث:

### يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

- ◀ تأصيل هذه القاعدة من خلال الأدلة القرآنية، وذلك بتفسير هذه القاعدة تفسيراً موضوعياً من خلال سورة المسد.
- ◀ استنباط أدلة على هذه القاعدة من ثنايا القرآن غير الأدلة المتداولة الظاهرة، فيكون في البحث تأطيراً للأدلة الظاهرة المتداولة بين الناس، واستنباطاً لأدلة أخرى غير ظاهرة، وهي قليلة التداول في الكتب وبين العلماء.
- ◀ بيان هذه القاعدة بياناً واضحاً؛ حتى لا تُستَخدم في غير معناها ومجالها الشرعي.
- ◀ تطبيق هذه القاعدة تطبيقاً تفصيلياً على سورة من سور القرآن، وهي سورة المسد.

## أسباب اختيار الموضوع:

### أما أسباب اختيار الموضوع؛ فهي على النحو التالي:

- ◈ ارتباط الموضوع بتدبر القرآن الكريم، الذي هو محور التفسير، ومنبع العلم، وأساس الهدى.
- ◈ عدم وجود الوضوح الكافي لهذه القاعدة عند كثير من الناس؛ فنراه يُطبِّقها في غير محلّها الشرعي اللائق.
- ◈ عدم وجود البحث القرآني لهذه القاعدة من خلال سورة المسد، والذي يُعطي التصوّر الواضح لهذه المسألة من خلال آيات السورة.
- ◈ إرفاد المكتبة العلمية عامّةً - ومكتبة التفسير الموضوعي خاصّةً -



ببحث علمي مُحكَّمٍ ومُراجَعٍ من قِبَلِ المتخصِّصين بمسألة: **(الجزء من جنس العمل).**

◈ ملاحظاتي السابقة من خلال تدريسي للتفسير واطلاعي على كتبه؛ لاحظت أن هذه السورة تتناول هذه القاعدة بشكل واضح.

◈ دراسة مثل هذه المواضيع تُعين الدارسين والقارئ على الوصول إلى اليقين التام بالعدل الإلهي.

### أهمية الموضوع:

◀ إن هذه الدراسة تُظهر كمال عدل الله تعالى، وذلك من خلال إبراز أن جزء الإنسان هو من جنس ما يعمله.

◀ هذه الدراسة تُقوي العزائم، وتُنشط الهمم للازدياد من الخيرات، وتبعث على المسارعة في الطاعات، وذلك لَمَّا يعلم العامل ما يواجهه من خيرٍ مُقابل لأعماله الخيرة.

◀ كما أن هذه الدراسة تجعل العباد يتعدون عن أنواع الشرِّ والفساد والمعاصي، وذلك لِمَا يتبين لهم أنهم بصنيعهم سيواجهون عقوبةً مثلها تُجانسها وتمثلها.

◀ أن قاعدة **(الجزء من جنس العمل)** كُثر استعمالها من قِبَلِ كثيرٍ من المنتسبين للعلم الشرعي، ودار جدلٌ حولها في المجتمع، من ناحية صحتها وطريقة تطبيقها؛ فكان من المناسب أن يُشارك المتخصصون في تفسير القرآن الكريم في توضيح هذه القاعدة، وبيان أدلتها، وكيفية تطبيقها على بعض النماذج لتقليل الخلاف أو قطعه إن أمكن.



◀ رغم وجود بعض المؤلفات عن هذه القاعدة؛ إلا أن جانب التفسير الموضوعي فيها لم يُخَدَم، ولم يتَّضح اتِّصافًا أكاديميًا؛ فهذه الدراسة ستسُدُّ - بإذن الله - هذه الثغرة.

◀ تعرَّضَ بعضُ المفسرين والباحثين لتفسير مقاصد سورة المسد ومحورها وموضوعها في ثنايا التفسير التحليلي أو الموضوعي، ولكني لم أجد من ركَّز على أن هذه السورة تركز حول قاعدة **(الجزء من جنس العمل)**؛ فهذا البحث سيوضِّح - بإذن الله - حقيقة هذا المقصد.

#### الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على أي بحثٍ سابقٍ أكاديمي - أو غيره - بهذا العنوان، بحسب ما وقف عليه بحثه وخبرته في هذا المجال.

وهناك عدة كتب وأبحاثٍ قريبةٍ منها ولكنها تختلف عنها باختلافات عدة،

من هذه الكتب:

👉 **الكتاب الأول:** الجزء من جنس العمل، تأليف: الدكتور سيد حسن العفاني، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

وهذا الكتاب تحدث عن **(الجزء من جنس العمل)** في الشريعة عامة، فهو يتقاطع مع البحث الحالي من جهة العنوان العام.

ويختلف عن هذا البحث بأنه يُعدُّ من أنواع التفسير الموضوعي، وأيضًا فإنه يبحث عن هذه المسألة في القرآن فقط دون غيره، وأيضًا يطبِّقها على سورة المسد دون غيرها من السور.

👉 **الكتاب الثاني:** بلوغ الأمل في تقرير قاعدة: الجزء من جنس العمل،

لمحمد شومان، ١٤٢٣ هـ.





وهو كالكتاب الأول؛ حيث يتحدث عن هذه المسألة وتقريرها من القرآن والسنة وكلام أهل العلم، فيتقاطع الكتاب مع البحث من هذا الجهة. وبحثي هذا - كما سبق - هو في التفسير الموضوعي، وسيطبق هذه المسألة في ضوء سورة المسد، فيتمايز بحثي عن الكتاب من هذه الجهة.

👉 **وبحث ثالث بعنوان:** التفسير البياني لسورة (تبت يدا أبي لهب)، إعداد: الدكتور محمد رضا الحوري، الأستاذ المساعد في قسم أصول الدين / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة اليرموك.

يتقاطع هذا البحث مع البحث الحالي في أن الدراسات البيانية تناول بعض ما تناوله دراسات التفسير الموضوعي من جهة بيان بعض مقدمات السورة، وبيان بعض المناسبات بين الآيات ونحوها.

وكما هو ملاحظ من العنوان فإنه في تفسير سورة المسد تفسيرًا بيانيًا، وبحثي هذا يُفسّرُها تفسيرًا موضوعيًا في ضوء قاعدة: الجزء من جنس العمل؛ فبهذا يتمايز العملان.

👉 **وبحث رابع:** قدّمه د. خالد السبب في مجلة الجامعة الإسلامية عن الجزء من جنس العمل.

ويفترق بحث الدكتور خالد عن هذا البحث أنه تعرض لهذه القاعدة تعرّضًا عامًا، وبحثي تميّز بتخصّصه في علاقة هذه القاعدة بسورة المسد، كما أنّ هذا البحث قسّم الآيات الدالة على هذه القاعدة تقسيمًا يختلف عن تقسيم الدكتور خالد.

كما أنّ السورة قد تعرّضت لها الكتب التي فسّرت كامل القرآن تفسيرًا موضوعيًا؛ كسلسلة عبد الحميد طهماز، والمعنونة بالتفسير الموضوعي



للقرآن الكريم، وسلسلة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم التي أشرف عليها الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، والصادرة عن جامعة الشارقة.

وهذه الدراسات الموضوعية تتفق مع البحث الحاضر في كونها تفسيراً موضوعياً لتفسير سورة المسد.

وهذا البحث يتميز عن هذه الدراسات بكونه يُؤصّل لمسألة (الجزء من جنس العمل)، ويطبّقها على سورة المسد تطبيقاً مفصّلاً.





## خطة البحث

ينقسم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين.

**المقدمة**، وتحتوي على: أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وخطة البحث، والمنهجية المتبعة في البحث.

**وأما التمهيد فيحتوي على المطالب التالية:**

**المطلب الأول:** معنى (الجزاء من جنس العمل) في الشريعة الإسلامية.

**المطلب الثاني:** بعض الأدلة الظاهرة لقاعدة (الجزاء من جنس العمل) في القرآن.

**المطلب الثالث:** بعض الأدلة الخفية لقاعدة (الجزاء من جنس العمل) في القرآن.

**المبحث الأول:** (بين يدي سورة المسد)، ويحتوي على المطالب التالية:

**المطلب الأول:** سبب نزول السورة.

**المطلب الثاني:** المناسبة بين سورة المسد وسورة النصر - السورة التي قبلها -.

**المطلب الثالث:** المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها في ضوء القاعدة.

**المطلب الرابع:** تنزيل العلماء هذه القاعدة على سورة المسد.

**المبحث الثاني:** (استنباط قاعدة الجزاء من جنس العمل من خلال آيات السورة)، يحتوي على المطالب التالية:

**المطلب الأول:** الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ﴾، ﴿وَتَبَّ﴾.

**المطلب الثاني:** الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿يَدَا﴾.



**المطلب الثالث:** الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ مَا أَخْنَعَهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾.

**المطلب الرابع:** الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ هَبٍ ﴾.

**المطلب الخامس:** الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ﴾.

**المطلب السادس:** الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾.

**ثم الخاتمة،** وفيها أهم الهدايات والتتائج والتوصيات.

**ثم الفهارس،** وتشمل: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.





## منهج البحث

سيُتبع الباحثُ في أثناء كتابة هذا العمل الآتي:

➤ **المنهج الاستنباطي:** وذلك عند تفسير الآيات تفسيراً تحليلياً يتجلى لنا فيه التفسير الموضوعي بما يتناسب مع قاعدة **(الجزاء من جنس العمل)**، واستنباط العلاقة بين آيات سورة المسد وهذا الموضوع، واستنباط صلة الآيات ببعضها.

➤ **موضوع (الجزاء من جنس العمل)** يدخل ضمن دائرة التفسير الموضوعي، ولكن هذا الموضوع لن يُفهم في كثير من الآيات إلا بعد فهم المعنى الإجمالي للآية، أو المعنى التحليلي، لذلك فسَّرتُ جميع الآيات تفسيراً تحليلياً ليكون البحث على طريقة واحدة.

➤ كتبت الآيات بالرسم العثماني بواسطة برنامج المصحف الإلكتروني، وعزوتها إلى سورتها ورقمها بجانبها.

➤ كتبت البحث بحسب القواعد الإملائية الحديثة.

➤ عزوت الأحاديث الشريفة والآثار باختصار إلى مخرجها باتباع القواعد المعروفة في هذا الشأن.

➤ رفدتُ البحث بفهرسين يُوضِّحان مراجع البحث وموضوعاته.

➤ مراعاة قواعد البحث العلمي العامة.





## التمهيد

### ويحتوي على المطالب التالية :

**المطلب الأول:** معنى (الجزء من جنس العمل) في الشريعة الإسلامية.

**المطلب الثاني:** بعض الأدلة الظاهرة لقاعدة (الجزء من جنس العمل)

في القرآن.

**المطلب الثالث:** بعض الأدلة المستنبطة لقاعدة (الجزء من جنس العمل)

في القرآن.

❁ **المطلب الأول: معنى (الجزء من جنس العمل) في الشريعة**

**الإسلامية :**

بحسب ما تتبعت من كلام العلماء في التعبير بهذه العبارة، أي: (الجزء

من جنس العمل)، فمن الممكن تقسيم هذه القاعدة إلى قسمين رئيسيين:

❖ **القسم الأول:** معنى عام كلي، يُقصدُ به أن من عمل سوءاً وشرّاً فجزاؤه

سوءٌ وشرٌّ، ومن عمل خيراً فجزاؤه خير.

والآيات والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً، وهي قاعدة

مستقرة في الشريعة<sup>(١)</sup> عامّة لا تنخرم<sup>(٢)</sup>، وهي من هذه الجهة تكون وجهاً آخر

للعدل الإلهي الذي يُحاسبُ كلاً بما عمله.

قال ابن تيمية بعد أن ذكر مجموعة من الآيات والأحاديث الدالة على

هذه القاعدة: «ومثل هذا في الكتاب والسنة كثيرٌ يُبينُ فيهما أن الجزء من

جنس العمل»<sup>(٣)</sup>.

(١) إمتاع الأسماع (١١/١٦٧).

(٢) زهرة التفاسير (٣/١٣١٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/٤٨٣).



ومما يدل على هذه القاعدة العامة قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، وقرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد ذكره لهذه الآية الجامعة الفأدة أن الجزء من جنس العمل<sup>(١)</sup>، ففي هذه الآية بيان القانون الأمثل للعدل، وهو أن الجزء من جنس العمل<sup>(٢)</sup>.

ومما ورد من كلام العلماء في تقرير هذا المعنى قول الشيخ الشنقيطي: «الجزء من جنس العمل، فجزء العمل البالغ غاية القبح بالنكال العظيم، جزء وفاق واقع موقعه، فسبحان الحكيم الخبير الذي لا يضع الأمر إلا في موضعه، ولا يوقعه إلا في موقعه»<sup>(٣)</sup>.

ومن الآيات الدالة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [النساء: ١١١]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٧] أي: ما يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الشرك والظلم والشر والفساد؛ إذ الجزء من جنس العمل هو العدل المطلوب<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

◆ **القسم الثاني:** استخدام هذه القاعدة في معنى خاص، يفهم منه معنى مقابلة العمل بجزءٍ مثله، كمقابلة الرحمة بالرحمة، والعفو بالعفو، والتعذيب بالتعذيب، والاستهزاء بالاستهزاء، ونحو ذلك.

وهذا المعنى الثاني هو الذي ينبغي أن تدور عليه البحوث والمؤلفات العلمية التي تبحث عن المعاني والمسائل الجديدة، وهو الذي سيدور عليه هذا البحث، حيث إن المعنى الأول هو معنى عام لا يخفى على أحد، إلا فيما

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الرابع، التفسير (ص ٩٧، ٣٧٧).

(٢) زهرة التفاسير (٣/ ١٥٥٣)، والتفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٨٠).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٢٦٩).

(٤) أيسر التفاسير (٤/ ٣٢٣).



بَدَرَ من بعض المشركين الذين زعموا أنهم لو قدموا على الله فإنهم سيجدون الخير والمال كما وجدوه في الدنيا، كما قال صاحب الجنة: ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ حَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ [الكهف: ٣٦]، وأما المعنى الثاني هو الذي يحتاج أن يُنظر فيه ويُتأمل.

فقاعدة **(الجزء من جنس العمل)** في قسمها الثاني تدلُّ على معنى أخصَّ وأدقَّ، يُحتاج أن تنصَّب الدراسات الشرعية حوله؛ لاستنباطه واستخراجه، ووضع قواعده، وتأصيله، وتأطيره.

يقول صاحب التفسير القرآني للقرآن: «وليس من الحتم اللازم، بل ولا من المطلوب المستحبُّ أن يكون الجزء من جنس العمل، كمًّا ونوعًا وكيفًا، فقد يكون العمل ماديًّا وجزاؤه روحيًّا نفسيًّا، وقد يكون من نوع ما ويكون جزاؤه مماثلاً له ولكن من نوع آخر، ثم قد يكون كمًّا من نوع معيَّن فيقع جزاؤه مؤزَّعًا في أنواع متعددة من الجزء».

وفي الحياة الدنيا شواهد كثيرة لهذا، في جانب الأعمال الصالحة، وفي جانب الأعمال السيئة، على السواء... إلى آخر كلامه<sup>(١)</sup>.

### وتقرير هذه القاعدة بمعناها الثاني من الممكن أن يستفاد منها في

#### الشريعة الإسلامية في أمور:

١ - استفادة الحكام والأمراء والقضاة من هذه القاعدة في الثواب والعقاب، فمن ذلك ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شاهد الزور: أنه أمر بإركابه دابةً مقلوبًا وتسويد وجهه<sup>(٢)</sup>. وذلك أنه لَمَّا قلب الحديث قلبَ عُمَرَ رضي الله عنه وجهه، ولَمَّا سَوَّدَ وجهه بالكذب سَوَّدَ عُمَرَ رضي الله عنه وجهه حقيقةً.

(١) التفسير القرآني للقرآن (٦/٩٣٨-٩٣٩).

(٢) مصنف عبد الرزاق (ح١٥٣٩٢) بلفظ مقارب، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (ح٢٤٠٠).





يقول ابن القيم: «ولهذا كان أصح الأقوال أنه يُفَعَّل بالجاني مثل ما فَعَلَ بالمجنِّي عليه، ما لم يكن مُحَرَّمًا لِحَقِّ الله؛ كالقتل باللواط، وتجرير الخمر ونحوه، فيُحَرَّق كما حَرَّق، ويُلْقَى من شاهق كما فعل، ويُخَنَق كما خَنَق؛ لأن هذا أقرب إلى العدل، وحصول مُسَمَّى القصاص، وإدراك الثأر، والتَّشْفِي، والزَّجْر المطلوب من القصاص»<sup>(١)</sup>.

٢- ومن فائدة معرفة أن الجزاء من جنس العمل: أن الإنسان يَتَعَطُّ بذلك، ويخشى أن يُعاقب بنفس ما يفعل ويقول.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلباً»<sup>(٢)</sup>.

وقال عمرو بن شرحبيل: «لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فضحكت منه؛ لخشيت أن أصنع مثل الذي صنع»<sup>(٣)</sup>.

٣- وهناك فائدة عقديَّة من معرفة هذه القاعدة، وهي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كثيراً ما يُعَبِّر عن العقوبة بلفظة مساوية أو مجانسة للعمل الذي يستحق العقوبة، رغم أنه لا يحمل نفس المعنى، وإنما يكون ذلك من باب المشاكلة وبيان قاعدة: **(الجزاء من جنس العمل)**، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣] فمثل هذا التعبير يُراد به المماثلة بالفعل، فتسمية المجازاة اعتداءً من باب المشاكلة حتى يكون الجزاء من جنس العمل<sup>(٤)</sup>.

(١) تهذيب سنن أبي داود (٢/٣١٢).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرفائق (ص ٢٥٦ ح ٧٤١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥/٢٣١ ح ٢٥٥٤٦).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم البغي (ص ٨٦ ح ٣٤).

(٤) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/٣٤٨).



وكذلك قوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَحَزَوُا سَيِّئَةً سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]، وقوله: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٢]، ونحو ذلك.

٤- ومما يُستفاد من هذه القاعدة: كيفية تعامل المسلم مع الله ومع الآخرين، كما قال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص: ٧٧]، فكما أن الله أحسن إليك فأحسن إلى غيرك<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: بعض الأدلة الظاهرة لقاعدة (الجزء من جنس العمل) في القرآن:

لقد دلت كثيرٌ من نصوص القرآن على هذه القاعدة العظيمة -الجزء من جنس العمل- دلالةً صريحةً واضحةً، لا تخفى على قارئ هذه النصوص، وذكر ابن القيم أن الأدلة على هذه القاعدة تفوق مائة دليل<sup>(٢)</sup>.

ومن هذه الأدلة الظاهرة قوله تعالى: ﴿ سَيَجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فلم يقل: سيجزون العقاب؛ إشارةً إلى أن الجزء من جنس العمل<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، وقال: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السَّوَاءِ ﴾ [الروم: ١٠].

وقال: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]. وقال: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ [الحج: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ وَحَزَوُا سَيِّئَةً سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]، وقد جاءت هذه الآية على صورة الخبر المُضْمَّن معنى الأمر.

(١) انظر ما قاله ابن القيم في بدائع التفسير (١٧٢/٢).

(٢) تهذيب سنن أبي داود (٣١٢/٢).

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد (٣١٨/٢).



وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥]، لذلك رأى بعض العلماء أن توبة المبتدع نادرة وقليلة، فلا يكاد المبتدع ينتقل من بدعة إلا إلى بدعة شر منها، لأنهم زاغوا فأزاع الله قلوبهم<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٥١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ [الإسراء: ٧٢]، فَمَنْ عَمِيَ عن اتباع الحق فلم يقبله ولم يَنقُدْ له؛ كان أعمى في الآخرة عن سلوك طريق الجنة كما عمي عن سلوك طريقها في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر: ٤٣]، قال ابن القيم: «وقد اطَّردت سُنَّتُه الكونية سبحانه في عباده، بأنَّ مَنْ مكر بالباطل مُكْرِبُه، ومن احتال احتيل عليه، ومن خادع غيره خُدِع... فلا تجد ماكرًا إلا وهو ممكورٌ به، ولا مُخادعًا إلا وهو مخدوع، ولا مُحْتالًا إلا وهو محتالٌ عليه»<sup>(٣)</sup>.

### ✿ المطلب الثالث: بعض الأدلة الخفية لقاعدة (الجزاء من جنس

#### العمل) في القرآن:

إنَّ الأدلة الخفية المستنبط منها قاعدة (الجزاء من جنس العمل) هي التي ينبغي أن تُفرد بالبحوث والدراسات العلمية؛ نظرًا لأنَّها لا تظهر لقارئ القرآن

(١) البدعة: ضوابطها وأثرها السيء في الأمة (ص ١٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٦٣).

(٣) إغاثة اللفهان (١/ ٣٦٠).



من الوهلة الأولى، بعكس الأدلة الظاهرة، فلذلك سأتناول الحديث عن هذا الجانب قليلاً دون إطالة؛ فإنَّ البحث لم يُوضَع أساساً لتحقيق هذه الجزئية. وسيتمُّ الحديث عن الأدلة الخفية من جهة ما يكون في الدنيا، ومن جهة ما يكون في الآخرة، مُرتَّباً بحسب الآيات القرآنية، دون الدخول في التفاصيل.

### أ- تطبيق قاعدة (الجزء من جنس العمل) في الدنيا:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، فإنَّ هؤلاء المعتدين في السبت فعلوا فعلاً ظاهره الإباحة والحل، وهو محرم، وذلك أنه حرم عليهم الصيد يوم السبت، وكان البحر يمتلئ بالحياتان يوم السبت، وتختفي في غيره من الأيام، فصاروا ينصبون الشباك يوم الجمعة ويرجعون يوم الأحد لأخذها، وتأتي الحياتان يوم السبت فتدخل الشباك فيأخذونها يوم الأحد، فعملوا عملاً ادَّعوا أنه في ظاهره مباح، حيث إنهم لم يعملوا شيئاً يوم السبت، وهو في حقيقته محرم وحيلة؛ فكان جزاؤهم من جنس العمل، وذلك أن الله مسحهم إلى حيوان يشبه الإنسان وليس بإنسان؛ كما أنَّهم احتالوا بحيلة جعلوا عملهم فيها يشبه الحلال وليس بحلال<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] جاءت هذه الآية عقب قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

قال ابن القيم: والسر في ذلك: أن الجزء من جنس العمل، فمن غض بصره عما حرم الله عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله<sup>(٢)</sup>.

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٤٦٢)، وتفسير العثميين: الفاتحة والبقرة (١/ ٢٣١).

(٢) انظر: إغاثة اللفهان (١/ ٤٨).



وقال تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا** ﴾ [المائدة: ٣٨] فلَمَّا مَدَّ يده للسرقة كان جزاؤه أن شرع قطعها<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ **فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ** ﴾ [الأعراف: ٧٨]، فبسبب أن بواطنهم كانت متزلزلة تجاه الحق، لا يستمعون إليه، عُوقِبُوا بالزلزلة والرجفة<sup>(٢)</sup>.  
ويدخل في ذلك قصة أصحاب السبت، حيث إنَّ الساكيتين عن الإنكار سكت الله عنهم، فنصَّ الله على نجاة الناهين، وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكيتين؛ لأنَّ الجزاء من جنس العمل، فهم لم يستحقوا مدحاً فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيمًا فيدمموا<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** ﴾ [التوبة: ٢٨] كان هذا الجزاء من جنس العمل، فكما أنهم صدوا المؤمنين عن المسجد الحرام صدُّوا عنه، وكما أجلَّوهم من مَكَّة أُجِّلُوا منها<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى عن فرعون: ﴿ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ** ﴾ [يونس: ٩٢]، أي: كان إيمانك بظاهرك لا بباطنك، فنجا ظاهرك جسديك ولم تنج روحك الباطنة، فالجزاء من جنس العمل<sup>(٥)</sup>.

ومن ذلك ما حصل لقوم لوط؛ فلكونهم قلبوا الأوضاع بإتيان الذكور دون الإناث، فكان الجزاء من جنس العمل، قلب الله عليهم قُرَاهِم<sup>(٦)</sup>، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا** ﴾ [هود: ٨٢].

(١) مجموع الفتاوى (١١٩/٢٨).

(٢) حقائق الروح والريحان (٤١١/٢١).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٥٧/٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٣٨٩/١).

(٥) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة (ص ٢٠٤).

(٦) أضواء البيان (٢٥٩/٨).



## ب- تطبيق قاعدة (الجزء من جنس العمل) في الآخرة:

مِمَّا يَكْثُرُ فِي الْقُرْآنِ تَوْعِدُ الْكَافِرِينَ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ، فَقَدْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا عَزَمُوا عَلَى الثَّبَاتِ عَلَى هَذَا الْكُفْرِ مَا بَقُوا، وَلَوْ بَقُوا مَدَّةً لَا آخِرَ لَهَا، فَكَانَ الْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَبَقُوا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا<sup>(١)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦٢].

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، حَجَبَهُمُ اللَّهُ عَنْ كِرَامَتِهِ الَّتِي أَكْرَمَ اللَّهُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَيْتِهِ، وَهَذَا يَنَاسِبُ مَا حَجَبُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الرَّانِ الَّذِي غَطَّى عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]<sup>(٢)</sup>.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١] فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ يُجَازِي النَّاسَ بِجِنْسِ أَعْمَالِهِمْ، فَإِنَّ النِّفَقَاتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى الْخَيْرِ تَتَنَوَّعُ، فَبَعْضُهَا يَكُونُ طَرُقَ الْخَيْرِ فِيهَا قَلِيلَةٌ، وَبَعْضُ طَرُقِ الْخَيْرَاتِ يَتَرْتَبُ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِيهَا مَنَافِعُ مُتَسَلِّسَةٌ، وَمَصَالِحُ مُتَنَوِّعَةٌ؛ فَكَانَ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يُضَاعَفَ اللَّهُ لَهُمْ بِحَسَبِ مَا تَضَاعَفَ أَثْرُ نَفَقَاتِهِمْ<sup>(٣)</sup>.

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧، ١٥١] تُوَعِّدُوا بِالْعَذَابِ الْمُهِينِ مُقَابِلَ مَا كَانُوا يَرْتَكِبُونَهُ مِنْ إِهَانَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِذْلَالِهِمْ، فَجَاءَ الْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

(١) نظم الدرر (٧/٢٦٨).

(٢) أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن (ص ١١٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٥٦).

(٤) أيسر التفاسير (١/٥٦٦).



وفي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦] فيه أن أصحاب الجلود تجدد لهم جلودهم ليدوم لهم تجدد ذوق العذاب، كما كانوا يجددون التكذيب بذلك كل وقت (١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبِطْلِ﴾ [النساء: ١٦١] أي: بسبب ما آلموا الناس بأكل أموالهم وحقوقهم عاقبهم الله بالعذاب الذي يؤلمهم في الآخرة (٢).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأُفْتَحَنَّ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] في هذه الآية يخبر تعالى عن عقاب من كذب بآياته فلم يؤمن بها واستكبر عنها، أنهم آيسون من كل خير، فلا تفتح لهم أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا وصعدت تريد العروج إلى الله، فتستأذن فلا يؤذن لهم، وهذا من باب الجزاء من جنس العمل، فكما أنها لم تصعد أرواحها في الدنيا إلى الله بالإيمان به ومعرفته ومحبته؛ فكذلك لا تصعد بعد الموت (٣).

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، المراد: أن النيران تحيط بهم من فوقهم ومن تحتهم، فلما كانت الخطايا والذنوب تحيط بالكافر إحاطة السوار بالمعصم، كان جزاؤهم من جنس عملهم، فأحاطت بهم النار من كل جهة (٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٧] فيه إشارة إلى أنهم عندما رأوا الآيات الدالة على صدق ما جاءت به الرسل، ثم أبطلوها، كان جزاؤهم من

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٠٦/٥).

(٢) نظم الدرر (٥٠١/٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٨٨).

(٤) الجنة والنار (ص ١٠١).



جنس عملهم، وذلك بإبطال وإحباط ما كانوا يعملون، حتى وإن كان فيه شيء من الخير<sup>(١)</sup>.

وفي قصة هلاك فرعون وجهه خفي في مسألة الجزء من جنس العمل، حيث كان فرعون يفتخر بالماء وجريان الأنهار من تحت قصره، فأجرى الله الماء من فوقه<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال ابن رجب: «وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان؛ لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة، كأنه يراه بقلبه، وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك النظر إلى الله عياناً في الآخرة»<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ﴾ [هود: ٨٤] إشارة خفية إلى قاعدة (الجزء من جنس العمل) فإن قوم شعيب عندما أرادوا بخس أموال الناس وإنقص أموالهم عن طريق إنقاص المكيال والميزان؛ هددهم الله بإنقاص أموالهم والخير الذي هم فيه، وذلك في قوله تعالى على لسان شعيب: ﴿إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ﴾، أي: فلا تتسببوا إلى نقص أموالكم بنقص أموال الناس<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ ﴿١٦﴾ قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّكَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٦، ٩٧] عندما نبذ نبذ، فإن الابتعاد عنه في الحياة الدنيا

(١) نظم الدرر (٨/ ٨٤).

(٢) روح البيان (٨/ ٤١١).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ١٢٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٨٨).





هو نَبْذٌ مَعْنَوِيٌّ، وكان ذلك مقابلةً للنبذ الحسبي الذي فعله؛ فكان الجزاء من جنس العمل<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥] فيه جزاءً من جنس عملهم؛ فإنَّهم عندما كانت همتهم عالية، ومطالبهم سامية، عندما دعوا الله بقولهم: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنْفِقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] جازاهم الله بالمنازل العالية في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾؛ فإن الغرفة: هي المنازل الرفيعة، والمسكن الأنيقة<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] هو جزاءً من جنس عملهم، فإنهم عندما أخفوا أعمالهم حينما كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع في ظلمة الليل، أخفى الله لهم الثواب عن غيرهم، جزاءً وفاقاً. قال الحسن البصري: أخفى قومٌ عملهم، فأخفى الله لهم ما لم تر عين، ولم يخطر على قلب بشر<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] فيه أنَّهم لازموا الكفر والتكذيب في الدنيا، فكان جزاؤهم من جنس عملهم، فلازمهم العذاب في الآخرة لا يُفارقهم أبداً<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] فيه الجزاء من جنس العمل، حيث إنَّ كلَّ عمل من الأعمال الصالحة يمكن عدُّها وحصرها، إلا الصبر؛ فإنه دائم مع الأنفاس، وهو معنى من المعاني الباطنة التي لا يطلع عليها الناس، ولا يعلمون مقدارها، فكان من المناسب أن يكون أجرها بغير حساب<sup>(٥)</sup>.

(١) روح المعاني (٨/٥٦٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٨٧)، وتيسير اللطيف المنان (ص ٦٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ح ١٧٨٤٢).

(٤) تفسير الشعراوي (١٧/١٠٥٢٨).

(٥) نظم الدرر (١٦/٤٧٢).



وفي قوله تعالى: ﴿ فَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴾ [القمر: ٦] بيان أن الجزاء من جنس العمل، حيث إنهم في الدنيا عندما دعاهم النبي ﷺ للإيمان والتوحيد أعرضوا، فكان جزاؤهم يوم القيامة عندما يحتاجون شفاعته والإيمان به أن يُعرض عنهم<sup>(١)</sup>.

وفي إجلاء بني النضير المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن كُنَّبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ [الحشر: ٣] إشارة إلى هذه القاعدة العظيمة، حيث إنهم قصدوا قتل النبي ﷺ، فعاقبهم الله بإجلائهم الذي هو شرُّ من ألف قتل، فأخذوا بالجلاء ليموتوا كل يوم ألف مرة؛ لأنَّ انقطاع النفس عن مآلوفاتها بمنزلة موتها<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ ۝١٥ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُو مِن آذِرٍ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝١٨ إِنَّا لَإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: ١٥-٢١] يقول فاضل السامرائي: «هناك لمسة فنية لطيفة في اختيار نوع العذاب في هذا السياق، ذلك أنه قال: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ ۝١٥ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُو مِن آذِرٍ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝١٨ ﴾، ومن معاني الشوى: جلد الإنسان، فهي - أي: جهنم - تنزع جلد الإنسان، وتُبقي الأحشاء بلا جلد، والجلد للأحشاء كالوعاء للمال، يُحفظ ما في داخله، فإن هذا الشخص كما أوعى ماله ومنع حقه سيمزقُ الله وعاء جسمه، ويخرج ما في داخله، ولا شك أن جلده ووعاء نفسه أحبُّ إليه من المال ومن كل شيء، ألا ترى أنه يُقال للمطلوب: انجُ بجلدك! فانظر التناسق الجميل بين المعصية والعذاب، والجزاء من جنس العمل»<sup>(٣)</sup>.

(١) نظم الدرر (١٩/٩٩).

(٢) روح البيان (٩/٤٢٢).

(٣) لمسات بيانية في نصوص التنزيل (ص ١٦٠).



وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الانشقاق: ١٠] عاقبه الله بإعطائه الكتاب وراء ظهره، جزاءً له من جنس عمله، حيث إنَّه في الدنيا جعل كتاب الله وراء ظهره، فأعطي كتابه يوم القيامة من وراء ظهره جزاءً وفاقاً<sup>(١)</sup>.

وفي سورة الأعلى قال تعالى: ﴿وَيَجْتَنِبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى: ١١-١٣] فالآيات تدلُّ على قاعدة (الجزء من جنس العمل) من جهة أنهم كانوا في الدنيا يحيون حياة ليست بحياة نافعة، وليست هي الحياة التي خلقوا لأجلها، بل كانوا يعيشون حياة من جنس حياة البهائم، ولم يكونوا في الدنيا أمواتاً عديمي الإحساس، فجمعوا في الدنيا بين الحياة المقابلة للموت، والموت المعنوي المقابل للحياة الحقيقية النافعة؛ فجمع الله لهم ذلك في الآخرة، حيث كانوا في النار لا يموتون فيرتاحون، ولا يحيون حياةً حقيقية نافعة<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى في سورة الهمزة: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤] إشارة إلى هذه القاعدة؛ فإن الهمز من شأنه كسر أعراض الناس وقلوبهم وخواطرهم، فكان من المناسب لهذا الهامز اللامز أن يُرمى وي طرح في النار التي تحطم وتكسر كل من يقع فيها<sup>(٣)</sup>.

وفي سورة الهمزة ذُكر الكافر الذي يجمع المال ويُعدِّده في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢]، فهذا يحفظ المال ويغلق عليه الأبواب، ويستوثق من حفظه؛ فلاجل ذلك أُغْلِقَتْ عليه أبواب جهنم، واستوثق منها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨، ٩]<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢/٤٢، ٣/١٨١).

(٢) الحسنه والسيئة (ص ٦٧)، ومجموع الفتاوى (٨/٢٠٦، ١٤/٢٩٧).

(٣) مراح لبيد (٢/٦٦٢).

(٤) لمسات بيانية في نصوص التنزيل (ص ٢٨١).



## المبحث الأول

### بين يدي سورة المسد

**ويحتوي على المطالب التالية :**

**المطلب الأول:** سبب نزول السورة.

**المطلب الثاني:** المناسبة بين سورة المسد وسورة النصر - السورة التي قبلها -.

**المطلب الثالث:** المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها في ضوء القاعدة.

**المطلب الرابع:** تنزيل العلماء هذه القاعدة على سورة المسد.

**❁ المطلب الأول: سبب نزول السورة:**

إنَّ معرفة سبب نزول السورة ينبني عليه معرفة الوجه العام لكون هذه السورة مبنية على أن الجزء من جنس العمل.

وأبو لهب عمُّ النبي ﷺ هو محور هذه السورة وسبب نزولها، وقد كان من أشدهم عدواناً عليه، وأكثرهم أذى له؛ فهو أول من رد عليه أمام الأَشهاد، وكل هذا على غير تقاليد الجاهلية الذين عرف عنهم الحمية.

وقد دخلت معه امرأته أم جميل في هذه العداوة، حيث جرَّها جرّاً إلى تلك المعركة التي يخوضها ضد ابن أخيه، ولهذا كان الرجل الوحيد من قريش الذي ذكره القرآن بكينته، وأعلن في العالمين عداوته لله، وغضب الله عليه، ووقوع بأسه وعذابه به، وذلك ليكون لعنة على كل لسان إلى يوم الدين، لا يذكر اسمه إلا ذُكر مدموغاً باللعة والتَّباب، مرجوماً بالشماتة والازدراء، تتبعه امرأته مشدودة إليه بحبل من مسد، كما كانت مشدودة إليه في الدنيا بحبل عداوتهما للنبي ﷺ، وحسدهما له (١).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٥١٤).



وقد وردت عدة روايات وحكى العلماء عدة حكايات عن سبب نزول

هذه السورة، وهي:

### ◀ الرواية الأولى لنزول السورة:

أن هذه السورة نزلت بعدما جمع النبي ﷺ أقاربه وعشيرته ليدعوهم إلى الإسلام، فقال له أبو لهب: (تَبًّا لك).

ما رواه سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فِهْر، يا بني عَدِيٍّ» لِبَطُونِ قُرَيْشٍ، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تُريد أن تُغير عليكم، أكنتم مُصدِّقِي؟». قالوا: نعم، ما جرَّبنا عليك إلا صدقاً. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تَبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ (٢) ۝ (١) ».

وللقصة روايات كثيرة تختلف فيها ألفاظها زيادةً ونقصاً<sup>(٢)</sup>، وعلى كلِّ حالٍ فإنَّ الروايات مجمعةٌ على أنَّ أبا لهب قال للنبي ﷺ: (تَبًّا لك)، والتي تتمحورٌ حولها كون السورة نزلت جزاءً لما قاله أبو لهب. وهذه الرواية صحيحةٌ قطعاً، بل إنَّه قد يُقال فيها: إنها وصلت حد التواتر، فلذلك قدَّمتها على الروايات الأخرى.

(١) صحيح البخاري (٦/١١١)، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ح (٤٧٧٠).

(٢) صحيح البخاري (٢/١٠٤)، باب ذكر شرار الموتى، ح (١٣٩٤)، وانظر الأحاديث المرقمة بـ (٤٨٠١)، و (٤٩٧١)، و (٤٩٧٢)، وصحيح مسلم (١/١٩٣)، ح (٢٠٨)، وغير ذلك من كتب التفسير والحديث، وليس هذا موضع استقصاء ذلك؛ فإنه كثيرٌ.



### ◀ الرواية الثانية :

أن أبا لهب طلب من النبي ﷺ أن يكون له شيء خاص به إن هو أسلم، فلم يرض النبي ﷺ بذلك، بل قال إنه سيكون من عامة المسلمين، فغضب من ذلك وقال له عبارة (تبا).

قال عبد الرحمن بن زيد، في قول الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ قال: قال أبو لهب للنبي ﷺ: ماذا أعطى يا محمد إن آمنت بك؟ قال: «كما يُعطى المسلمون»، فقال: ما لي عليهم فضل؟ قال: «وأبي شيءٍ تبتغي؟». قال: تبا لهذا من دينٍ تبا أن أكون أنا وهؤلاء سواء. فأنزل الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (١).

وذكر مقاتل قصة هذه الدعوة دون طلب أبي لهب، فقال: لما نزلت: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] - يعني: بني هاشم، وبني المطلب، وهما ابنا عبد مناف بن قصي - قال النبي ﷺ: «يا علي، قد أمرت أن أنذر عشيرتي الأقربين، فاصنع لي طعاماً حتى أدعوهم عليه، وأنذرهم». فاشترى عليّ رجلاً شاةً، فطبخها، وجاء بعُسٍّ (٢) من لبن، فدعا النبي ﷺ بني هاشم وبني المطلب إلى طعامه، وهم أربعون رجلاً غير رجل، على رجلٍ شاةٍ وعُسٍّ من لبن، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رَووا. فقال أبو لهب: لهذا ما سحركم به، الرجال العشرة منا يأكلون الجذعة، ويشربون العس، وإن محمداً قد أشبعكم أربعين رجلاً من رجلٍ شاة، ورواكم من عُسٍّ من لبن، فلما سمع ذلك منه رسول الله ﷺ شقَّ عليه، ولم ينذرهم تلك الليلة، وأمر النبي ﷺ علياً أن يتخذ لهم ليلة أخرى

(١) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان ط هجر (٢٤ / ٧١٤). وقال صاحب الاستيعاب (٣ / ٥٧٦): «ضعيف جداً».

(٢) العُسُّ - بضم المهملتين وتشديد السين - قَدْحٌ كَبِيرٌ، يَجْمَعُ عَلَى: عِيسٍ وَأَعْسَاسٍ، يَنْظُرُ: النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (٣ / ٩١١) [عسس].



مثل ذلك، ففعلوا فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رواء، فقال النبي ﷺ: «يا بني هاشم، ويا بني المطلب، أنا لكم النذير من الله، وأنا لكم البشير من الله، إني قد جئكم بما لم يجيء به أحد من العرب، جئكم في الدنيا بالشرف، فأسلموا تسلموا، وأطيعوني تهتدوا». فقال أبو لهب: تباً لك يا محمد سائر اليوم، لهذا دعوتنا؟ فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (١).

### ونلاحظ في هذه الرواية أموراً:

◆ أنها ضعيفة.

◆ وعلى فرض صحتها يُمكن أن يُقال: إنه قد حصلت القستان: الواردة في الرواية الأولى، والواردة في هذه الرواية، فلا مانع من ذلك.

◆ وعلى فرض حصول القستين؛ فهل حصلت القستان ثم نزلت هذه السورة؟ احتمال؛ لأن الروائين من باب سبب النزول الصريح.

◆ وعلى كل حال فإن الروائين صالحتان للتمثيل بهما لمبدأ (الجزء من جنس العمل).

### ◀ الرواية الثالثة:

هو خاص بما كانت تفعله زوجة أبي لهب.

عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد: أن امرأة أبي لهب كانت تُلقني في طريق النبي ﷺ الشوك، فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ... وَأُمَّرَتْهُ حَمَالَةٌ الْخَطْبِ ﴾ (٢).

(١) عزاه السيوطي في الدر (٣٢٨/٦) إلى ابن مردويه، وتفسيره مفقود، لذا فإني لم أقف على إسناد له البتة حتى أعرف حكمه، وانظر أيضاً تفسير مقاتل بن سليمان (٩١٣-٩١٤).

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٧١٩/٢٤). وقال صاحب الاستيعاب (٥٧٦/٣): «ضعيف».



**ويلاحظ على هذه الرواية الأمور التالية:**

◆ أن الأثر ضعيف.

◆ أنه لا يتعارض مع الأثرين السابقين؛ فالأثران السابقان في نزول السورة كاملة أو مطلعها، وهذه في نزول ما يتعلق بزوجة أبي لهب.

◆ ويمكن الجمع بين الآثار الثلاثة بأن القصص الثلاثة على فرض صحتها حصلت في أزمنة متقاربة؛ فأنزل الله ﷻ هذه السورة في الجميع.

✽ **المطلب الثاني: المناسبة بين سورة المسد وسورة النصر - السورة**

**التي قبلها -:**

يرى بعض العلماء أن سورة الكافرون، وسورة النصر، وسورة المسد؛ يتصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً.

فسورة الكافرون ذكرت انقسام الناس إلى فريقين، فريق فيه محمد ﷺ ومن معه من المؤمنين، وهم الذين آمنوا بالله وحده، وصرحوا بنفي عبادة الشركاء والأضداد، وفريق أشرك مع الله غيره، وفعل عكس ما فعل الفريق الأول.

ثم لما انتهت السورة كان هناك سؤال يلح على القارئ والسامعين، ومضمون هذا السؤال: يا ربنا، فما جزاء من عبدك وحدك وتبرأ من الشرك؟ وما عقاب من أشرك بك ولم يؤمن؟

فجاءت الإجابة بانتصار المسلمين لما نصره كما في سورة النصر، وبهلاك المشركين متمثلاً ذلك في صورة رأس من رؤوسهم، وهو أبو لهب. وكأن في المناسبة دلالة خفية على الجزاء من جنس العمل

ونظير ذلك ما في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مَلَكًا فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَسْبَلُوكُمْ فِي مَاءِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، فيأتي هنا





سؤال: فما جزاء مَنْ تبتليه يا الله فيطيعك، ومَنْ تبتليه فيعصيك؟ فجاءت الإجابة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه، ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لِمَنْ أطاعه<sup>(١)</sup>.

**ويمكن أن يُقال في المناسبات بين السورتين:** إن سورة المسد كانت في أول الإسلام ردًّا على مَنْ كان يؤذي النبي ﷺ بالقول والفعل؛ مما يجعل بعض الناس ينفرون من التمسك بالدين عندما يرون ما يحصل لهم من الإيذاء، وسورة النصر كانت في آخر الإسلام عندما قويت شوكة المسلمين، وجاءت مبشرة بفتح مكة، نفس البلد الذي كان رسول الله ﷺ يؤذى فيه، بعد أن مات عدوُّه اللذان آذاه، وبقي هو ﷺ عزيزًا كريمًا، وبقي دينه.

### المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها في ضوء

#### القاعدة:

إنَّ مطلع السورة كان يتحدث عن تباب أبي لهب، وهو هلاكه وخسارته أتمَّ خسارة.

والعربُ من عادتهم الحمية والدفاع عن أهلهم وأزواجهم وحریمهم، ويعتبرون ذلك من الشرف الذي لا يدانيه شرف، فرغم المشاكل والمصائب التي تصيب الإنسان إلا أنه يبقى حريصًا على عدم جعل أهله يحصلون على نفس المشكلة.

ولكن لَمَّا كان أبو لهب قد أشرك أبناءه وأهله معه في أذية النبي ﷺ، عُوِّبَ بأن جُعِلُوا جزءًا من عذابه وعقابه، فوردوا معه النار، ولم يُكْتَفَ بذلك، بل حُقِّرت زوجته تحقيرًا بارزًا، وصُوِّرت تصويرًا شنيعًا؛ زيادةً في هتك سترها الذي يتعدى إلى هتك ستره وحرمته، تأكيدًا للمعنى تبابه وخسارته وهلاكه، حتى أحاط هذا الخسران والهلاك بأهله وزوجته.

(١) مفاتيح الغيب (٣٢/٣٤٨). وانظر: البحر المحيط (١٠/٥٦٥)، ونظم الدرر (٢٢/٣٢٨).



وفي ذلك إشارة إلى أن خلطة الأشرار غاية الخسار، والطبع وإن كان جيداً فإنه يسرق من الرديء، فكيف إذا كان الطبع رديئاً ووافق قريناً رديئاً<sup>(١)</sup>.

### ✿ **المطلب الرابع: تنزيل العلماء هذه القاعدة على سورة المسد:**

إن دوران هذه السورة حول قاعدة (الجزء من جنس العمل) كان حاضرًا في أذهان المفسرين والعلماء المتقدمين، ولم يُنصَّوا على ذلك صراحة، ولكن كان ذلك حاضرًا في أقوالهم في ثنايا تفسيراتهم.

وأردت أن أؤيد في هذا المطلب ما ذكرته من مركزية قاعدة (الجزء من جنس العمل) في هذه السورة، مُستخِصراً بذلك بعض النصوص التي لفت العلماء المتقدمون الأذهان إليها؛ عن طريق عبارات صريحة أو قريبة من الصريحة تشير إلى هذا المعنى، وسأذكر شيئاً من هذه العبارات هنا، وسيمرُّ على القارئ بعض العبارات الأخرى في ثنايا المباحث القادمة.

قال السمعاني: «المُرَاد من الآية أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ الْحَطْبَ بِحَبْلِ مِنْ مَسَدٍ فِي عُنُقِهَا، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَلَى أَحَدٍ وَجْهَيْنِ: إِمَّا لِبَيَانِ تَخْسِيسِهَا وَتَحْقِيرِهَا، أَوْ لِأَنَّهَا عَيْرَتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْفَقْرِ فَابْتَلَاهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَا هُوَ مِنْ عَمَلِ الْفُقَرَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري: «يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ حَالَهَا تَكُونُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا حِينَ كَانَتْ تَحْمِلُ حَزْمَةَ الشُّوكِ، فَلَا تَزَالُ عَلَى ظَهْرِهَا حَزْمَةٌ مِنْ حَطْبِ النَّارِ مِنْ شَجَرَةِ الزُّقُومِ أَوْ مِنَ الضَّرِيعِ، وَفِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَا مُسِدٌ مِنْ سِلَاسِلِ النَّارِ؛ كَمَا يُعَذَّبُ كُلُّ مُجْرِمٍ بِمَا يَجَانِسُ حَالَهُ فِي جَرْمِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) نظم الدرر (٢٢/٣٤١).

(٢) تفسير القرآن للسمعاني (٦/٣٠٠-٣٠١).

(٣) الكشاف (٤/٨١٧)، واستفاد من هذا النقل أبو حيان في البحر المحيط (١٠/٥٦٨).



وقال الرازي: «... أن يكون المعنى: أنَّ حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل الحُزْمَةَ من الشوك، فلا تزال على ظهرها حُزْمَةٌ من حَطَبِ النَّارِ من شجرة الزقوم، وفي جيدها جبل من سلاسل النار»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: «كانت عوناً لزوجها على كفره ووجوده وعناده؛ فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عادل: «إنَّ قوله: ﴿وَأُمَّرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ يراد بهذا المعنى الاستقبال؛ فقد ورد أنها تحمل يوم القيامة حزمةً من حطب النار، كما كانت تحمل الحطب في الدنيا»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عاشور: «فلما حصل لأبي لهب وعيد مقتبس من كنيته جعل لامرأته وعيد مقتبس لفظه من فعلها وهو حمل الحطب في الدنيا، فأندرت بأنها تحمل الحطب في جهنم ليؤقده على زوجها، وذلك خزي لها ولزوجها إذ جعل شدة عذابه على يد أحب الناس إليه، وجعلها سبباً لعذاب أعز الناس عليها»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عاشور أيضاً: «وقدم الخبر من قوله: ﴿فِي جِيدِهَا﴾ للاهتمام بوصف تلك الحالة الفظيعة التي عوضت فيها بحبل في جيدها عن العقد الذي كانت تحلِّي به جيدها في الدنيا فتربط به؛ إذ قد كانت هي وزوجها من أهل الثراء، وسادة أهل البطحاء، وقد ماتت أم جميل على الشرك»<sup>(٥)</sup>.

(١) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٥١٥).

(٣) اللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٥٥٤).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٠٥).

(٥) التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٠٧).



يقول محمد رأفت سعيد عن سورة المسد: «كما يُنَبِّهُ النَّاسَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةَ إِلَى أَنْ الْجِزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَخَسِرَتْ يَدَاهُ وَشَقِيَ لِاسْتِعْمَالِ يَدَيْهِ فِي أَدَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّقَبَ الَّذِي لُقِّبَ بِهِ لِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ وَاسْتِعْمَالِ هَذَا الْوَجْهِ فِي صَدِّ النَّاسِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَنَاسِبُهُ مِنْ نَارِ ذَاتِ لَهَبٍ، وَامْرَأَتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ الْحَطْبَ وَتَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ سَيَكُونُ فِي عُنُقِهَا حَبْلٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»<sup>(١)</sup>.



(١) تاريخ نزول القرآن (ص ١٣٢).



## المبحث الثاني

### استنباط قاعدة الجزاء من جنس العمل من خلال آيات السورة

#### ويحتوي على المطالب التالية :

**المطلب الأول:** الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ ﴾ ﴿ وَتَبَّ ﴾ .

**المطلب الثاني:** الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ يَدَا ﴾ .

**المطلب الثالث:** الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ ﴾ .

**المطلب الرابع:** الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَى نَارًا إِذَا تَلَهَبَ ﴾ .

**المطلب الخامس:** الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّرَاتُهُ، حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ .

**المطلب السادس:** الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ .

✽ **المطلب الأول:** الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ ﴾ ﴿ وَتَبَّ ﴾ :

إنَّ افتتاح السورة بالتهاب فيه إشعارٌ بأنها نزلت للتوبيخ وللوعيد، وهذا من براعة الاستهلال، مثل ما تُفتَح أشعار الهجاء بما يُؤذِن بالذمِّ والشتم<sup>(١)</sup>.

ولم يفتتح خطاب السورة بـ«قل تبت يدا أبي لهب» كالإخلاص والمعوذتين، وإنما جاء الدعاء عليه مباشرة من فوق سبع سموات، وهذا من تمام محبة الله لنبيه ﷺ، حيث تولى المناضلة عنه والخصومة دونه. يقول البقاعي: «ولم يفتتحها بـ«قل» كأخواتها؛ لأنَّ هذا أكثر أدباً، وأدخل في باب

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٠٠).



العدر، وأولى في مراعاة ذوي الرحم، وأشدّ في انتصار الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ** **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأقرب إلى التخويف، وتجويز سرعة الوقوع»<sup>(١)</sup>.

**﴿أولاً: معنى (التَّبُّ):﴾**

الفعالان **﴿تَبَّتْ﴾** و**﴿وَتَبَّ﴾** فعالان ماضيان، ومصدرهما: التَّبُّ، والفرق بين الفعلين كما هو واضح أن الفعل الأول اتَّصَلَتْ به تاء التأنيث؛ لأنَّ فاعله مجازي التأنيث وهو اليدان، والثاني لم تتصل به تاء التأنيث؛ لأنَّ فاعله ضمير مذكر يعود إلى أبي لهب<sup>(٢)</sup>.

يُقال: تَبَّ، يَتَّبُ، تَبًّا وَتَبَابًا<sup>(٣)</sup>.

**وقد اختلفت عبارات العلماء في تفسير ﴿تَبَّتْ﴾ على أقوال:**

❖ **﴿القول الأول﴾:** خَسِرَتْ<sup>(٤)</sup>. وهو مروى عن ابن عباس<sup>(٥)</sup> وقتادة<sup>(٦)</sup> وابن

زيد<sup>(٧)</sup>.

**والنتيبي:** التخسير، قال تعالى: **﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيْبٍ﴾** [هود: ١٠١]، أي:

تخسير<sup>(٨)</sup>. وهو قول عامة أهل التأويل<sup>(٩)</sup>. ومنه قول الشاعر:

**تَوَاعَدَنِي قَوْمِي لِيَسْعُوا بِمُهْجَتِي بِجَارِيَةِ لَهُمْ تَبًّا لَهُمْ تَبًّا<sup>(١٠)</sup>**

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢ / ٣٢٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٤ / ٩١٤)، وجامع البيان (٢٤ / ٧١٤).

(٣) تأويلات أهل السنة (١٠ / ٦٣٨).

(٤) تفسير القرآن من الجامع (١ / ١١٩)، وجامع البيان (٢٤ / ٧١٤)، ومعاني القرآن وإعرابه

(٥ / ٣٧٥)، وتأويلات أهل السنة (٦ / ١٨٢)، وبحر العلوم (٣ / ٦٣٢).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣، ح ١٩٥٢٣).

(٦) أخرجه عنه عبد الرزاق في التفسير (٣ / ٤٧٣، ح ٣٧٣١). والطبري في جامع البيان (٢٤ / ٧١٤، ٧١٥).

(٧) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٤ / ٧١٤).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣ / ٧٧).

(٩) كما قال الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٦ / ١٨٢).

(١٠) النكت والعيون (٦ / ٣٦٤).



- ❖ **(القول الثاني):** خابت. وهو مروى عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وأبي عوسجة<sup>(٢)</sup>.
- ❖ **(القول الثالث):** فسدت، فالتباب: الفساد. وهو قول لأبي عوسجة<sup>(٣)</sup>.
- ❖ **(القول الرابع):** هلكت. قاله ابن جبير<sup>(٤)</sup>. وقيل: التباب: الهلاك بالانقطاع، أي: خَسِرَتْ بانقطاع الرجاء<sup>(٥)</sup>. وقيل: التَّبُّ: الخسران المؤدي إلى الهلاك<sup>(٦)</sup>. وقول الناس: تَبَّأَ لَكَ، أي: خُسِرَا لَكَ<sup>(٧)</sup>.
- ❖ **(القول الخامس):** ضَلَّتْ. وهو قول عطاء<sup>(٨)</sup>.
- ❖ **(القول السادس):** صَفِرَتْ من كل خير. قاله يمان بن رثاب<sup>(٩)</sup>.

وعلى كل حالٍ فالأقوال متقاربة، وهو من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضادِّ.

### 👈 ثانياً: اسم أبي لهب:

أبو لهب هو عم النبي ﷺ<sup>(١٠)</sup>. وفي اسمه قولان:

- (١) النكت والعيون (٦/ ٣٦٤).
- (٢) تأويلات أهل السنة (١٠/ ٦٣٨)، وأبو عَوْسَجَةَ؛ هو ابن فَرَجِ الضَّبِّي الكوفي، واسمه: مسلم، له صحبة، ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٩/ ٦١)، وأُسْدُ الغابة (٥/ ١٦٦).
- (٣) تأويلات أهل السنة (٦/ ١٨٢).
- (٤) النكت والعيون (٦/ ٣٦٤).
- (٥) تفسير ابن فورك (٢/ ٣٥٨).
- (٦) تفسير ابن فورك (٣/ ٢٩٦).
- (٧) تأويلات أهل السنة (٦/ ١٨٢).
- (٨) النكت والعيون (٦/ ٣٦٤)، وعطاء هو ابن أبي رباح.
- (٩) النكت والعيون (٦/ ٣٦٤)، ويمان بن رثاب؛ هو الخراساني، صاحب التفسير، وكان يرى رأي الخوارج، ينظر: الضعفاء والمتروكون للدارقطني (٣/ ١٣٧)، والمؤتلف والمختلف له (٢/ ١٠٥٢).
- (١٠) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٩١٣)، بحر العلوم (٣/ ٦٣٢).



❖ **الأول:** هو عبد العزى بن عبد المطلب<sup>(١)</sup>. وقيل: عبد هشم<sup>(٢)</sup>.  
وكنيته: أبو عتبة<sup>(٣)</sup>.

❖ **الثاني:** أن اسمه كنيته، أي: اسمه أبو لهب<sup>(٤)</sup>.

👉 **ثالثاً:** إذا كان اسمه عبد العزى أو عبد هشم وكنيته أبو عتبة؛

**فما سبب تكنيته بأبي لهب؟**

في ذلك قولان وقفت عليهما:

👉 **القول الأول:** أن وجنتيه كانتا حمراوين، كأنما يلتهب منهما النار<sup>(٥)</sup>.

👉 **القول الثاني:** أنه إنما سُمِّيَ أبا لهب من حُسْنِهِ<sup>(٦)</sup>، فوجهه كان يتلَهَّب

جمالاً<sup>(٧)</sup>.

وقد يكون القولان قولاً واحداً، فإنَّ سبب جماله هو الحمرة التي كانت

في وجهه.

👉 **رابعاً:** ما سبب تخصيص أبي لهب بالذكر من بين سائر الكفرة؟

يحتمل وجوهاً:

❖ **الوجه الأول:** أنه كان من الفراعنة والأكابر، والفراعنة قد يُدْكَرُونَ

بأسمائهم لما هم المقصودون به، وإن كان من دونهم يُشاركونهم في ذلك؛

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٩١٣)، وبحر العلوم (٣/٦٣٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٤١).

(٢) النكت والعيون (٦/٣٦٥).

(٣) تفسير القرآن العزيز (٥/١٧١).

(٤) بحر العلوم (٣/٦٣٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٩١٣).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٧٣، ح ١٩٥٢٥).

(٧) تفسير القرآن العزيز (٥/١٧١).



كذكر فرعون وعاد وثمود<sup>(١)</sup>.

❖ **الوجه الثاني:** أنه كان شديد الهيبة والخوف، يخاف منه قريش والعرب، فذكره باسمه ليعلم أن محمداً ﷺ لا يهابه ولا يخافه<sup>(٢)</sup>.

❖ **الوجه الثالث:** أنه كثير الأيادي والصنائع بحق رسول الله ﷺ، فلو كان الخطاب بهذا يعم الكفرة لكان يظن بما سبق من الأيادي أنه غير داخل تحت الخطاب؛ فخصه بالذكر ليعلم أنه لا يغنيه من الله شيء<sup>(٣)</sup>.

❖ **خامساً: إذا كان اسمه عبد العزى؛ فلم ذكر بكنيته دون اسمه الصريح؟**

فيه وجوه:

❖ **الوجه الأول:** أن الناس كانوا يعرفون كنيته، ولا يعرفون اسمه، فذكر بما كان معروفاً به<sup>(٤)</sup>.

❖ **الوجه الثاني:** أن اسمه كان عبد العزى أو عبد هشم، أي: مُعَبَّدٌ لصنم أو لرجل، فكَرِهَ أن يُنسَبَ إلى غير الله سبحانه<sup>(٥)</sup>.

❖ **الوجه الثالث:** أن اسم (عبد العزى) اسمٌ يشترك فيه أبو لهب وغيره، والمقصود بهذه السورة تخويف أبي لهب وتعبيره بأشياء هو وزوجته، فلو أنه نزل باسمه (عبد العزى) لأمكنه أن يقول: إني لست المقصود بهذه السورة، فنزلت بكنيته التي كان يختصُّ بها<sup>(٦)</sup>.

(١) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٩).

(٢) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٩).

(٣) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٩).

(٤) تفسير القرآن للسمعاني (٦/٢٩٩)، والنكت والعيون (٦/٣٦٥).

(٥) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤٠)، وبحر العلوم (٣/٦٣٢).

(٦) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤٠).



❖ **الوجه الرابع:** أَنْ ذَكَرَ الْكُنْيَةَ خَرَجَ مَخْرَجَ الْوَعِيدِ، أَي: تَصْيِيرَ النَّارِ لَهُ كَالابْنِ وَهُوَ كَالأَبِ لَهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ الْكُنْيَةَ إِنَّمَا تَذَكَّرُ فِي الْمُتَعَارِفِ عَلَى وَجْهِ التَّفَاوُلِ، كَمَا يُقَالُ: أَبُو مَنْصُورٍ، عَلَى رَجَاءِ أَنْ يُولَدَ لَهُ ابْنٌ يُسَمَّى مَنْصُورًا. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى النَّارَ فِي بَعْضِ الآيَاتِ أُمَّاً لِلْكَافِرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأُمَّهُ هَكَوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩]، وَفِي بَعْضِهَا: مَوْلَى، قَالَ: ﴿هِيَ مَوْلَانَكُمْ﴾ [الحديد: ١٥]، فَجَازَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ النَّارُ إِذَا قَرِبَتْ مِنْهُ وَانضَمَّتْ إِلَى حَجْرِهِ أَنْ تَصْيِيرَ فِي التَّمثِيلِ كَالْوَلَدِ، وَيَصْيِيرَ هُوَ أَبًا لَهَا<sup>(١)</sup>. فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَمَالَهُ إِلَى نَارِ ذَاتِ لَهَبٍ، وَافْتَتْ حَالَهُ كُنْيَتَهُ، فَكَانَ جَدِيرًا بِأَنْ يُذَكَّرَ بِهَا<sup>(٢)</sup>، وَلِذَا وَصَفَ اللَّهُ النَّارَ بِذَاتِ لَهَبٍ لِزِيَادَةِ تَقْرِيرِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ اسْمِهِ وَبَيْنَ كَفْرِهِ؛ إِذْ هُوَ أَبُو لَهَبٍ، وَالنَّارُ ذَاتُ لَهَبٍ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عاشور: كنية أبي لهب صالحة موافقة لحاله من استحقاقه لهب جهنم، فصار هذا التوجيه كناية عن كونه جَهَنَّمِيًّا لِيَتَّقَلَ مِنْ جَعَلَ أَبِي لَهَبٍ بِمَعْنَى مَلَاذِمِ اللَّهَبِ إِلَى لَازِمِ تِلْكَ الْمَلَاذِمَةِ فِي الْعَرَفِ، وَهُوَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ جَهَنَّمَ وَهُوَ لَزُومِ ادْعَائِي مَبْنِي عَلَى التَّفَاوُلِ بِالأَسْمَاءِ<sup>(٤)</sup>. كَمَا أَنَّ كُنْيَتَهُ لَازِمَتَهُ فِي الدُّنْيَا فَكَذَلِكَ النَّارُ تَلَاذِمُهُ فِي الآخِرَةِ.

❖ **الوجه الخامس:** أَنْ ذَكَرَ الْكُنْيَةَ - وَإِنْ كَانَ يَرَادُ بِهَا التَّعْظِيمُ -، فَعِنْدَ ذِكْرِ الْمَوَاعِيدِ وَالْعُقُوبَاتِ يَرَادُ بِهَا الْإِسْتِخْفَافُ وَالْإِهَانَةُ. وَذَلِكَ مِثْلَ الْبَشَارَةِ فَإِنَّهَا

(١) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤٠).

(٢) الكشف (٤/٨١٤)، ومفاتيح الغيب (٣٢/٣٥٠)، ومعالم التنزيل (٨/٥٧٨)، والبحر المحيط (١٠/٥٦٦).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/٦٠٥).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/٦٠٢).



وإن كانت تذكر عندما يسر ويُهَجَّج في الأغلب، فعند ذكر العقوبة هي نذارة، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] وعلى ذلك الكنية<sup>(١)</sup>.

❖ (الوجه الساس): أن الاسم أعظم من الكنية، لأن الكنية إشارة إلى الشخص باسم غيره، فلذلك سمى الله الأنبياء بأسمائهم لا بكُنَاهُمْ، فلو سُمِّي باسمه لكان تسمية له بالاسم الأعظم، والمقام هنا مقام إذلال وإهانة<sup>(٢)</sup>. وكلُّها أوجهٌ محتملة، وبعضها أقوى من بعض.

﴿سادساً: بعد أن تبين أن التباب هو الخسران والهلاك، فما الذي

خسره أبو لهب وخسرته يداه؟

ورد في ذلك أقوال:

❖ (القول الأول): تبَّ ماله<sup>(٣)</sup>.

❖ (القول الثاني): تبَّ عمله<sup>(٤)</sup>. وهو قول ابن زيد<sup>(٥)</sup>.

❖ (القول الثالث): تبَّ عن التوحيد<sup>(٦)</sup>. قاله ابن عباس<sup>(٧)</sup>.

❖ (القول الرابع): تبَّ نفسه<sup>(٨)</sup>.

❖ (القول الخامس): كان أبو لهب أراد أن يرمي النبي ﷺ بحجر، فمنعه الله

من ذلك، وقال: تبَّت يداه؛ للمنع الذي وقع به<sup>(٩)</sup>.

(١) تأويلات أهل السنة (١٠/ ٦٤٠).

(٢) النكت والعيون (٦/ ٣٦٥).

(٣) تفسير التستري (ص ٢٠٩).

(٤) جامع البيان (٢٤/ ٧١٤).

(٥) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٧١٤).

(٦) بحر العلوم (٣/ ٦٣٢).

(٧) النكت والعيون (٦/ ٣٦٥).

(٨) بحر العلوم (٣/ ٦٣٢).

(٩) تفسير ابن فورك (٣/ ٢٩٧).



❖ **القول (الساوس):** تَبَّ عن الخيرات . قاله مجاهد<sup>(١)</sup> .

ولا مانع من الحمل على جميع ما سبق، وبعضه يدخل في بعض .

﴿ **سابعاً: ما سبب تكرار فعل (تَبَّ) مرتين؟** ﴾

في ذلك أقوال:

❖ **القول الأول:** إن التَّبَاب والخسران الأول هو خسران المال، والتَّبَاب والخسران الآخر هو خسران النفس<sup>(٢)</sup> .

❖ **القول الثاني:** أن التَّبَاب الأول دُعاءٌ عليه بالخسران، والثاني هو إخبارٌ عن وقوع الخسران في سابق التقدير . تقول العرب في مثل هذا: أهلكك الله وقد أهلكك، وجعلك صالحاً وقد جعلك<sup>(٣)</sup> . قال ابن عباس: قد تَبَّ<sup>(٤)</sup> .

ويؤيد هذا القول إنه في قراءة عبد الله بن مسعود: {تبت يدا أبي لهبٍ وقد تَبَّ} <sup>(٥)</sup>؛ فإنه قد دخلت (قد) على الفعل الماضي، ودخول (قد) على الفعل الماضي فيه دلالة على أنه خبر<sup>(٦)</sup> .

وعلى قراءة ابن مسعود {وقد تَبَّ}، فالواو فيه واو الحال<sup>(٧)</sup> .

❖ **القول الثالث:** أن الثاني تأكيدٌ للأول<sup>(٨)</sup> .

(١) النكت والعيون (٦/٣٦٥) .

(٢) تفسير التستري (ص ٢٠٩) .

(٣) تفسير التستري (ص ٢٠٩)، وجامع البيان (٢٤/٧١٤) وعزاه إلى بعض أهل العربية، وتفسير ابن فورك (٣/٢٩٧) .

(٤) النكت والعيون (٦/٣٦٥) .

(٥) وهي قراءة شاذة . انظر: جامع البيان (٢٤/٧١٤) .

(٦) جامع البيان (٢٤/٧١٤) .

(٧) الكشف والبيان (١٠/٣٢٤) .

(٨) النكت والعيون (٦/٣٦٥) .



❖ **القول الرابع:** أن الأول إخبارٌ عما حصل في الدنيا من أن يدي أبي لهب تبت بما منعه الله تعالى من أذى لرسوله، والثاني إخبارٌ بما له عند الله من أليم عقابه<sup>(١)</sup>.

❖ **القول الخامس:** أن الثانية لولد أبي لهب. قاله مجاهد<sup>(٢)</sup>.

والقول الخامس ضعيف؛ لأنه لم يرد للولد ذكراً سابقاً، وما بعده لا يُساعدُ السياق على جعله فاعلاً، وبقية الأقوال الأربعة محتملة، ويؤيد القول الثاني القراءة الشاذة المذكورة.

﴿ ختام المبحث: الجزاء من جنس العمل في ﴾ تَبَّتْ ﴿ ﴾ وَتَبَّ ﴿ :

يظهر الجزاء من جنس العمل في الأمور الآتية:

❖ **أولاً:** أنه جواب عن قول أبي لهب للنبي ﷺ حين جمعهم ودعاهم إلى التوحيد وأنذرهم العذاب بقوله: تَبَّا لك<sup>(٣)</sup>، أو ما ورد من قوله: (تَبَّا لهذا من دين)<sup>(٤)</sup>. ومن اللافت للنظر أن يأتي الدعاء على أبي لهب بنفس الصيغة التي نطق بها لسانه المشثوم.

❖ **ثانياً:** عندما تَصَدَّرَ في الرَّدِّ على النبي ﷺ رِغْمٌ وجود كثرة المعارضين له والذين لم يؤمنوا؛ كان جزاؤه أن أُهْمِلَ ذِكْرُ البقية وَذُكِرَ هو وحده جزاءً وفاقاً<sup>(٥)</sup>.

(١) النكت والعيون (٦/٣٦٣).

(٢) النكت والعيون (٦/٣٦٥).

(٣) وقد سبق تفصيل ذلك في مبحث سبب نزول السورة.

(٤) تفسير ابن فورك (٣/٢٩٧).

(٥) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٩).



♦ **ثالثاً:** أن سبَّ أبي لهبٍ وعيبه كان علناً، أمام القوم المجتمعين لِمَا دعاهم إليه نبينا ﷺ، فكان من اللائق أن يُعاد إليه العيبُ والذمُّ أمام الناس أجمعين، فمن ذمَّ على ملاٍّ استحقَّ أن يُذمَّ أمام ملاٍّ خيرٍ منهم وأكثر، كما حصل في إنزال هذه السورة في القرآن الكريم.

♦ **رابعاً:** أنه عندما أذى النبي ﷺ بعبارته هذه؛ جُوزي بأن ذُكر بكنيته، وتَرَكَ الاسم إلى الكنية فيه نوعٌ استهزاءٍ بما هو مُتَّبِعٌ من أسلوب القرآن<sup>(١)</sup>، كما أن الكنية في مقام الوعيد نوع استهزاء<sup>(٢)</sup>.

♦ **خامساً:** ما ذُكر من أنه كان يُحسِنُ إلى النبي ﷺ قبل البعثة، ويظنُّ أن هذا سينفعه، فعوقِبَ بنقيض ظنِّه، وبُيِّنَ أن هذا سيكون خسراناً وتباباً عليه<sup>(٣)</sup>.

♦ **سادساً:** أنه كان يفتخر بجماله وتلهُّب وجهه، فذُكرت كنيته (أبو لهبٍ) في سياق الاستهزاء والاستحقار؛ فافتخاره بكنيته جعلت سبيلاً للاستهزاء به<sup>(٤)</sup>.

### ✿ **المطلب الثاني: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿يَدَا﴾:**

♦ **أولاً:** إذا كان السبُّ الذي استحقَّ بسببه أبو لهب أن تنزل فيه هذه السورة من القرآن، هو قولُ قاله بلسانه، فما وجه الدعاء على يده بالخسران دون اللسان؟

نعم يُقال في لغة العرب لكل ما عمله الإنسان: ذلك بما كسبت يداك، وإن كانت اليدين لم تجن شيئاً؛ لأن اليدين هما الأصل في التصرف، فجعلتا

(١) النكت والعيون (٦/٣٦٥).

(٢) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤٠).

(٣) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٩).

(٤) الكشاف (٤/٨١٤).



مَثَلًا لَجَمِيعِ مَا عُمِلَ بِغَيْرِهِمَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠]،  
وقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٢]<sup>(١)</sup>.

### ♦ ثانيًا: ما المراد باليدين؟

القول (الأول): المراد حقيقة اليد<sup>(٢)</sup>.

القول (الثاني): أن المراد نفس أبي لهب، وتكون اليد صلة له، بمعنى:  
زائدة<sup>(٣)</sup>، ويكون ذلك من باب المجاز<sup>(٤)</sup>.

### ♦ ثالثًا: إذا كانت اليد حقيقة فلم دعي عليها بالخسران؟

في ذلك وجوه:

﴿أمرها﴾ ما ذكر: أنه كان كثير الإحسان إلى رسول الله ﷺ، والإنفاق عليه، والصنائع إليه، وكان يقول: إن كان الأمر لمحمد يومئذ فيكون لي عنده يد، وإن كان لقريش فلي عندها يد، فأخبر - والله أعلم - أنه خسر فيما طمع ورجا من اليد التي له عنده والإحسان الذي أحسن إليه؛ إذ لم يصدقه، ولم يؤمن به، وخسر أيضاً ما ادّعى من اليد له عند قريش<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٢٥-٣٢٦).

(٢) تأويلات أهل السنة (١٠/ ٦٣٨).

(٣) تأويلات أهل السنة (١٠/ ٦٣٨)، وبحر العلوم (٣/ ٦٣٢)، والنكت والعيون (٦/ ٣٦٤)، والزيادة هنا لا تعني أن هذا المزيد خالي عن الفائدة، فإن مقام كلام الله يعلو عن ذلك، وكل ما قيل فيه زائد، وإنما يراد به الصلة، وليست زيادته لغوًا، بل له من المقام في توكيد المعنى ما لا عوض عنه.

(٤) وهل في القرآن مجاز أم لا؟ خلاف بين أهل العلم مشهور، والأظهر وجوده، وليس وجوده بضائر شيئًا على التحقيق إن شاء الله، إذ عامة أهل اللسان على أنه خصيصة من خصائص اللغة، والقرآن إنما نزل بلسان العرب، ويصار إلى القول بالمجاز في الشيء عند تحقيق ذلك لا كما يذهب أهل الكلام، إذ الأصل الحقيقة، والله أعلم.

(٥) تأويلات أهل السنة (١٠/ ٦٣٨-٦٣٩)، وبيان المعاني (١/ ١٢٠).



﴿الثاني﴾: يحتمل أن يكون من أبي لهب تخويف لرسول الله ﷺ بالبطش والأخذ باليد، فأمن الله تعالى رسوله عما خوّفه به، حيث قال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] أي: خسرت يده، ولا يقدر على البطش<sup>(١)</sup>.

﴿الثالث﴾: يحتمل أن يكون اليد كنايةً عن القوة في نفسه وماله في دفع العذاب عن نفسه، وكذلك كانوا يدعون دفع العذاب عن أنفسهم بقولهم: ﴿كُنْ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥]<sup>(٢)</sup>.

﴿الرابع﴾: يجوز أنه كان يصرف الناس عن رسول الله ﷺ بيده، أو حين دُعِيَ إلى الإيمان بالله تعالى مدّ يديه على التعجل من ذلك، وقال: ألهذا دعوتنا؟، فرد الله تعالى عليه ذلك وعيَّره به<sup>(٣)</sup>.

وعلى كل حال فإذا خسرت يدا أبي لهب فقد خسر هو<sup>(٤)</sup>.

#### ♦ رابعاً: إن كان ذكراً اليد على الصلّة، فهو يُخْرِجُ على وجوه:

﴿الأول﴾: ذكّر اليد كناية عن العمل والفعل، فحيث إنَّ اليد هي الجارحة التي يكتسب بها المرء غالباً، كنى بها عن العمل، والعلاقة هنا سببية، وقد جاء نحو ذلك كثيراً في التنزيل، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٢]، ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، كنايةً عما كان منه من الصنيع، أي: خسرت أعماله وبطلت<sup>(٥)</sup>، لأن أكثر العمل لما كان باليدين أضيف ذلك إليهما، على معنى الخسار الذي أدّى إليه العمل بهما<sup>(٦)</sup>.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٢).

(٢) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٨-٦٣٩).

(٣) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٨-٦٣٩).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٢).

(٥) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٨-٦٣٩).

(٦) تفسير ابن فورك (٣/٢٩٦).





﴿ والثاني: يذكر اليد على إرادة قُدَّام وأمام، كقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] أي: أمامه وخلفه، فيكون معناه: ما قُدَّام من الأعمال<sup>(١)</sup>.

﴿ والثالث: أنه أخبر عن يديه والمراد به نفسه، على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله<sup>(٢)</sup>. ومما يدل على أن المراد هو ذات أبي لهب وليست يديه، قوله في آخر الآية: ﴿وَتَبَّ﴾، ولم يقل: وتبتنا<sup>(٣)</sup>، وذلك على القول بأن الفعل الثاني توكيد.

﴿ والرابع: أن اليد صلة تستخدمها العرب، تقول العرب: يدُ الدهرِ، ويدُ الرِّزَايَا، ويدُ المنايا<sup>(٤)</sup>. قال الشاعر:

**مَا أَكْبَتَ يَدُ الرِّزَايَا عَلَيْهِ نَادَى إِلَّا مُجِيرٌ<sup>(٥)</sup>**

﴿ والخامس: قيل: المراد به ماله وملكه، يُقال: فلان قليل ذات اليد، يعنون به: المال<sup>(٦)</sup>.

◆ **وختام المبحث: الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿يَدَا﴾:**

﴿ أولاً: ما ذكره بعض المفسرين من احتمال أن أبا لهب خَوْف رسول الله ﷺ بالبطش والأخذ باليد، فأمن الله تعالى رسوله عمَّا خَوْفَه به، حيث قال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أي: خَسِرَت يدها، ولا يقدر على

(١) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٨-٦٣٩).

(٢) الكشف والبيان (١٠/٣٢٣).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٢).

(٤) الكشف والبيان (١٠/٣٢٤).

(٥) الكشف والبيان (١٠/٣٢٤).

(٦) الكشف والبيان (١٠/٣٢٤).



البطش<sup>(١)</sup>، فيظهر في هذا أنه عندما خوّف النبي ﷺ بيده جُوزي من جنس عمله، وعوّبت يده بالتباب والخسران.

👉 ثانياً: ما ذكره بعض المفسرين من أن أبا لهب عندما قال (تَبًّا) قارن ذلك حركات يديه، فتكون الآية جزءاً لقوله وفعله، أما قوله فـجُوزي عليه بمثله بالتباب والخسران، وأما فعله وحركات يده فـجُوزي بتسميتها بالخسران رغم أن الخسارة تعم الجميع<sup>(٢)</sup>. فقد ذُكر أنه عندما قام النبي ﷺ خطيباً يندرهم، أن أبا لهب قام ينفض يديه الاثنتين بين يدي الرسول ﷺ، وهو يقول: تَبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَاكَ ﴾<sup>(٣)</sup>، ولذا جاء التباب في كلتا يديه.

👉 ثالثاً: ما ذُكر في بعض الروايات أنه كان يُصَدُّ عن النبي ﷺ بيده، فعوّبت يده بالخسران والهلاك جزاءً وفاقاً<sup>(٤)</sup>، فقد ذُكر من أعمال يديه: أنه أخذ مرّةً حجراً بيده ليرمي به الرسول ﷺ، فمنعه الله من ذلك<sup>(٥)</sup>.

بل ورد أنه رماه فأدماه، فعن طارق المُحاربي قال: بينا أنا بسوق ذي المجاز إذا أنا برجل حديث السن يقول: أيها الناس قولوا: «لا إله إلا الله تُفْلِحُوا»، وإذا رجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه وعرقوبيه، ويقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه. فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا محمد يزعم أنه نبي، وهذا عمه أبو لهب<sup>(٦)</sup>.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٢).

(٢) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٨-٦٣٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/٥١٤).

(٤) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٣٨-٦٣٩).

(٥) التحصيل للمهدوي (٧/١٨٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٢)، وتفسير النيسابوري

(٦/٥٨٩)، والسراج المنير (٤/٦٠٦).

(٦) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١/٨٢ ح ١٥٩)، وابن حبان (١٤/٥١٧)، والحاكم (٢/٦٦٨)

وصححه هو الذهبي.



وورد أنه كان يضرب بيده على كتف الوافد عليه، فيقول: انصرف راشداً؛ فإن محمداً مجنون<sup>(١)</sup>.

﴿رباعاً﴾ ومما يمكن أن يدخل في قاعدة (الجزاء من جنس العمل) في هذه الآية: أن أبا لهب عندما زعم أن له اليد الطولى والفضل المزعوم على النبي ﷺ لنوع من أنواع الإحسان قدّمه إليه في يوم ما، فقد أخبر الله أن هذا الإحسان باطلٌ، وأن هذه اليد المزعومة هي خاسرة وقد تبت وباءت بالهلاك، فكما أخبر بأن له اليد الفضلى عُوقب بأن أُخبر بأن له اليد الخاسرة الهالكة.

﴿المطلب الثالث: الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾﴾:

◆ أولاً: في إعراب ﴿ مَا ﴾ الأولى قولان:

﴿القول الأول﴾: أنها نافية، أي: لم يُغن عنه ماله وكسبه وأولاده من عذاب الله شيئاً، حيث كانوا يقولون: ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [سبأ: ٣٥]<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا الوجه تكون حرفاً، ويكون هناك مفعول محذوف تقديره: ما أغنى عنه ماله شيئاً<sup>(٣)</sup>.

﴿القول الثاني﴾: أن ﴿ مَا ﴾ استفهامية إنكارية، أي: أي شيء أغنى عنه ماله وكسبه؟<sup>(٤)</sup>. وعلى هذا الوجه تكون ﴿ مَا ﴾ في موضع نصب بـ ﴿أَغْنَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>. والقولان مؤوِّداهما واحد، وإنما هما احتمالان نحويّان.

(١) تفسير النيسابوري (٦ / ٥٨٩).

(٢) تأويلات أهل السنة (١٠ / ٦٤٠)، والكشف والبيان (١٠ / ٣٢٥).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢ / ٨٤٨٤).

(٤) تأويلات أهل السنة (١٠ / ٦٤٠)، والكشف والبيان (١٠ / ٣٢٥).

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢ / ٨٤٨٤).



♦ ثانياً: معنى الإغناء عنه: فيه قولان:

للم قول (الأول): الدفع عنه، والإغناء عنه بالمال ونحوه يُراد به: دفع وقوع المضارِّ به<sup>(١)</sup>.

للم قول (الثاني): ما نفعه. قاله الضحاك<sup>(٢)</sup>.

فالقول الأول يُحْمَلُ فِيهِ الإغناء على دفع الأذى والمضار، والقول الثاني يُحْمَلُ فِيهِ الإغناء على جلب المنافع والمصالح، والآية تحتل المعنيين فيُحْمَلُ على كليهما.

♦ ثالثاً: المراد بالمال في الآية، فيه أقوال:

للم قول (الأول): يعني أغنامه، وكان صاحب سائمة ومواشٍ. وهو قول أبي العالية<sup>(٣)</sup>.

للم قول (الثاني): ما اقتنى من الأموال والأغراض<sup>(٤)</sup>.

للم قول (الثالث): تليده وطارفه، والتليد: الموروث، والطارف: المكتسب<sup>(٥)</sup>. وقرأ الأعمش شاذاً: {وما اكتسب} ورواه ابن مسعود<sup>(٦)</sup>. والقول الثاني والثالث متشابهان جداً؛ فإنَّ القول الثاني عمم من جهة ما يملكه؛ فسَمَّى المال وسمَّى الأغراض، والقول الثالث عمم من جهة ماله الموروث وماله المكتسب، أما القول الأول ففيه معنى التخصيص لما كان يملكه أبو لهب. ولا تعارض بين الأقوال الثلاثة، فتُحْمَلُ على الجميع.

(١) تفسير ابن فورك (٣/٢٩٦).

(٢) النكت والعيون (٦/٣٦٥).

(٣) الكشف والبيان (١٠/٣٢٥)، والنكت والعيون (٦/٣٦٥).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٤).

(٥) النكت والعيون (٦/٣٦٥).

(٦) الكشف والبيان (١٠/٣٢٥).



♦ رابعاً: إعراب (ما) في ﴿وَمَا كَسَبَ﴾: هنا في موضع رفع، وتأول مع الفعل بعدها بمصدر يكون معطوفاً على ما قبله، أي: ما أغنى عنه ماله وكسبه<sup>(١)</sup>.

♦ خامساً: المراد بالكسب: فيه أقوال:

للم قول (الأول): الولد<sup>(٢)</sup>. وهو قول ابن عباس<sup>(٣)</sup>، ومجاهد<sup>(٤)</sup>، ومقاتل<sup>(٥)</sup>.  
عن أبي الطفيل قال: كنت عند ابن عباس يوماً، فجاء بنو أبي لهب  
يختصمون إليه في شيء بينهم، فاقتتلوا عنده في البيت، فقام يحجز بينهم،  
فدفعه بعضهم، فوقع على الفراش، فغضب ابن عباس، فقال: أخرجوا عني  
الكسب الخبيث ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ﴾ يعني: ولده<sup>(٦)</sup>.

وسمّي الولد كسباً؛ لأنه من كسبه<sup>(٧)</sup>. عن عائشة قالت: أطيب ما أكل  
الرجل من كسبه، وإنَّ ابنته من كسبه، ثم قرأت: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ﴾  
قالت: وما كسب ولده<sup>(٨)</sup>.

ومما يؤيد أنه يجوز إطلاق الكسب على الولد: ما رواه أبو الأسود،  
عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه، وولده  
من كسبه»<sup>(٩)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧٥).

(٢) تفسير التستري (ص ٢٠٩)، وبحر العلوم (٣/ ٦٣٢)، والكشف والبيان (١٠/ ٣٢٥).

(٣) أخرجه عنه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٧٤، ح ٣٧٣٤).

(٤) تفسير مجاهد (ص ٧٥٩). وأخرجه ابن جرير عنه في جامع البيان (٢٤/ ٧١٧، ٧١٨).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٩١٤).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٧٣، ح ٣٧٣٠)، وابن جرير في جامع البيان (٢٤/ ٧١٧)،  
والثعلبي في الكشف والبيان (١٠/ ٣٢٦).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٩١٤).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٣، ح ١٩٥٢٦).

(٩) سنن أبي داود (ح ٣٥٢٨)، وسنن النسائي (ح ٤٤٥١)، وصححه الذهبي في التعليق على المستدرک  
(ح ٢٢٩٥).



وسئل ابن عباس: يأخذ الرجل من مال ولده؟ فتلا: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِن شَاءَ﴾ الآية [الشورى: ٤٩]، فهو مما وهب الله لنا، فهم وأموالهم لنا<sup>(١)</sup>.

وَأَوْلَاهُ: عتبه، وعتيبة، ومعتب<sup>(٢)</sup>. وولده عتبه بن أبي لهب كان مبالغاً في عداوة النبي ﷺ كآبيه<sup>(٣)</sup>.

لِلَّهِ وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أن الكسب هو ما كسب من العمل. قال الضحاك: عمله الخبيث<sup>(٤)</sup>.

### ويحتمل وجهين:

الوجه الأول: ما أغنى عنه ما كسب من العمل والإنفاق الذي أنفق على الطمع الذي فعل، أي: لم يُغْنِهِ شَيْئاً<sup>(٥)</sup>.

الوجه الثاني: لم يُغْنِهِ ما كسب عن صدّ الناس عن رسول الله ﷺ والدخول في دينه والاتباع له وسوء المقال الذي قال فيه<sup>(٦)</sup>.

لِلَّهِ وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ فِي (المراد بالكسب): ما كسب من جاه<sup>(٧)</sup>.

◆ سادساً: الشيء الذي نُفِيَ أَنَّهُ أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَكَسْبُهُ: فيه قولان:

لِلَّهِ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: أنه ما يغنيه ماله وكسبه من العذاب والغضب وسخط الله عليه<sup>(٨)</sup>، وهو قول قتادة<sup>(٩)</sup>.

(١) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤١).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٩١٤).

(٣) النكت والعيون (٦/٣٦٦٩).

(٤) النكت والعيون (٦/٣٦٦).

(٥) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤١).

(٦) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤١).

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٥).

(٨) جامع البيان (٢٤/٧١٧)، وتأويلات أهل السنة (١٠/٦٤٠).

(٩) تفسير عبد الرزاق في تفسيره (٣/٤٧٤)، ح (٣٧٣٤).



للهم القول الثاني: في عداوته النبي ﷺ (١).

والحمل على القولين جائز، فيحمل عليهما.

♦ وفي ختام المبحث: الجزاء من جنس العمل في هذه الآية يظهر فيما يلي:

➡ أولاً: أن أبا لهب يدخل ضمن من كانوا يقولون: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ (٢)، فكان الجزاء من جنس ما قالوه أنه لم يغن عنه ماله أو ولده شيئاً (٣).

➡ ثانياً: أن أبا لهب قد استعان بولده وماله في عداوة النبي ﷺ، فولده عتبة بن أبي لهب كان مبالغاً في عداوة النبي ﷺ كأبيه (٤)، وماله استعمله في صد الناس عن رسول الله ﷺ والدخول في دينه والاتباع له وسوء المقال الذي قال فيه (٥)، فكان جزاؤه من جنس عمله؛ أن نُفِيَ عنه نفع هؤلاء في عذاب الآخرة والعياذ بالله.

➡ ثالثاً: أن أبا لهب قد زعم أنه سيفتدي يوم القيامة بماله وولده، فعاقبه الله بجريرة قوله، وكان جزاء هذا القول أن أصبح ماله الذي جمعه وولده الذين اشتد ظهره بهم وجميع ما كسب وبالأعلى عليه، ولم ينتفع بهم، ولم يغن عنه شيئاً دنيا ولا أخرى؛ ففي الدنيا هلك هلاك مذلة، فلم يُكفَّن بماله ولا بمال غيره، ولم يحمل جنازته أحدٌ من أولاده ولا أتباعه (٦). فقد ذكر أصحاب التفسير: أن

(١) النكت والعيون (٦/٣٦٦).

(٢) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤٠)، والكشف والبيان (١٠/٣٢٥).

(٣) الوسيط للواحدى (٤/٥٦٨).

(٤) النكت والعيون (٦/٣٦٦٩).

(٥) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤١).

(٦) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٨/٤٠٩).



أبا لهب أصيب بالعدسة<sup>(١)</sup> بعد وقعة بدر بأيام معدودة، وترك ثلاثاً حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان، بحيث لم يقربه أحد من أقاربه، وإنما غسلوه بالماء قذفاً من بعيد، ورجموه حتى دفنوه<sup>(٢)</sup>، فماله وجهه وولده لم ينفعه حتى ولو في تجهيزه وتغسيله بعد موته؛ فقد خدمه ماله في نقيض ما يريد فقد أخذ من ماله أجرة لمن يرميه ويقذفه من بعيد من السود والعبيد، وفي الآخرة أخبر الله أنهم لن يغنوا عنه من الله شيئاً.

✽ **المطلب الرابع: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ سَيَصِلَ**

نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾:

♦ **أولاً: السين في قوله: ﴿ سَيَصِلَ ﴾: فيها قولان للعلماء:**

➔ **القول الأول:** أنها سين سوف<sup>(٣)</sup>.

➔ **القول الثاني:** أنها سين الوعد<sup>(٤)</sup>، وعبر الماوردي عنها بسين الوعيد، كقوله تعالى: ﴿ سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ ﴾ [القمر: ٤٥]، ﴿ سَيُطَوَّفُونَ مَا يَجْلُؤُا ﴾ [آل عمران: ١٨٠]<sup>(٥)</sup>. والذي يظهر لي أن القولين ليسا متعارضين، وإنما القول الأول أعظم في المعنى، فإنه يدل على أن السين للتسويق، وهو شيء سيحصل في المستقبل، والقول الثاني يدل على أن هذا الذي سيحصل في المستقبل هو للوعيد.

(١) وهي: قروح تخرج من جسم الانسان كانت العرب تهرب منها؛ لأنها بزعمهم تُعدي أشد العدوى. قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ١٩٠) في حديث أبي رافع: «أن أبا لهب رماه الله بالعدسة» وهي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد، من جنس الطاعون، تقتل صاحبها غالباً. وفي تاريخ الطبري (٢/ ٤٦٢) كانت قریش تتقي العدسة وعدوتها كما يتقي الناس الطاعون.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (٢/ ٤٦٢)، والكامل في التاريخ (١/ ٦٦٨)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٢).

(٣) الكشف والبيان (١٠/ ٣٢٦).

(٤) الكشف والبيان (١٠/ ٣٢٦).

(٥) النكت والعيون (٦/ ٣٦٦).





♦ **ثانياً: معنى (يُصَلِّي):** سيغشى، ويدخل<sup>(١)</sup>. وسيُقاسي حَرَّ النار، يُقال: صَلَّيتُ بالأمر أَصَلَّيْتُ: إِذَا قَاسَيْتَ حَرَّهُ وَشِدَّتَهُ، وَصَلَّيْتُهُ: شَوَيْتَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: شَاةٌ مَصَلِيَّةٌ، أَي: مَشْوِيَةٌ<sup>(٢)</sup>.

و**فِي الْآيَةِ قَرَاءَتَانِ شَادَّتَانِ:** {سَيُصَلِّي} قِرَاءَةُ أَبِي رَجَاءٍ بضم الياء<sup>(٣)</sup>، وَرَوَيْتَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ<sup>(٤)</sup>، وَ{سَيُصَلِّي} قِرَاءَةُ أَشْهَبِ الْعَقِيلِيِّ بضم الياء وَتَشْدِيدِ اللَّامِ<sup>(٥)</sup>.

♦ **ثالثاً: فاعل ﴿سَيَصَلِّي﴾:** ضمير مستتر تقديره (هو)، وَفِي الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِ الضمير قولان:

➤ **القول الأول:** يعود إلى أبي لهب<sup>(٦)</sup>.

➤ **القول الثاني:** يعود إلى ولده<sup>(٧)</sup>. وهو قول ضعيف؛ لأنَّ أبناءَهُ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ، مِثْلَ دُرَّةِ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ، إِلَّا أَنْ يُرَادَ بَعْضُ وَلَدِهِ.

♦ **رابعاً: معنى ﴿ذَاتَ هَبٍ﴾:**

➤ **القول الأول:** ليس لها دخان<sup>(٨)</sup>.

➤ **القول الثاني:** أنها قوية؛ فيكون لها لهب، وارتفاع، واشتعال<sup>(٩)</sup>.

(١) بحر العلوم (٣/٦٣٢).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٥).

(٣) الكشف والبيان (١٠/٣٢٦).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٥).

(٥) الكشف والبيان (١٠/٣٢٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٩١٤)، وتفسير التستري (ص٢٠٩)، وجامع البيان (٢٤/٧١٨).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٥/٣٧٥).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٩١٤)، وتفسير التستري (ص٢٠٩).

(٩) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤١)، وبحر العلوم (٣/٦٣٢)، والنكت والعيون (٦/٣٦٦)، والهداية (١٢/٨٤٨٥).



و﴿لَهَبٌ﴾ (الهَاء) في هذه الآية لم يختلف القراء أنها بالفتح، بخلاف ما حصل من اختلاف في الآية الأولى من السورة.

وسبب اتفاقهم في هذا الموضوع: مراعاة رءوس الآي (١).

◆ **خامساً: لماذا اختيرو وصف النار بهذا الوصف رغم أن لها أوصافاً كثيرة؟**

لِما في هذه الصفة من مضارعة كنيته التي كانت من نذره ووعيده (٢).

◆ **سادساً: سبب توعدده الله بالنار:** هو وعيد من الله حقَّ عليه بكفره (٣).

◆ **سابعاً: في الآية دليل على صحة رسالة النبي ﷺ:** حيث أخبر أن أبا

لهب سيكون من أهل النار، ولا يمكن ذلك إلا إذا خُتِمَ له على الكفر، فكان كما أخبر، ومات على الكفر، وكذلك زوجته (٤).

وقد كان أبو لهب وامرأته من أحرص الناس على تكذيب النبي ﷺ، ولم يحملهما ذلك على إظهار الإيمان حتى يُكذَّبَا رسول الله ﷺ، بل داما على كفرهما (٥).

قال الماتريدي: «وفي هذه السورة دالتان أخريان يدلان على نبوته:

◆ **إِحْرَاهُما:** أن رسول الله ﷺ إنما قرأ هذه السورة عليهم بمكة حين لم

يكن له ناصر في الدين، وكانت المنعة والقوة للكفرة، وكانوا جميعاً أولياء أبي لهب وأنصاراً له عن آخرهم، ولا يحتمل أن يكون مُحَمَّدٌ ﷺ يقرأ هذه السورة عليه، وفيها سبُّ له وتعييرٌ إلى يوم القيامة، مع قلة أوليائه وكثرة أعدائه؛ إذ فيه خوف هلاكه - إلا برب العالمين.

(١) الكشف والبيان (١٠/٣٢٤).

(٢) النكت والعيون (٦/٣٦٦).

(٣) النكت والعيون (٦/٣٦٧).

(٤) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤١)، وتفسير ابن فورك (٣/٢٩٨)، والنكت والعيون (٦/٣٦٧).

(٥) الكشف والبيان (١٠/٣٢٩).



❖ ومعنى آخر: أنه ﷺ كان موصوفاً بحسن العشرة وإجمال الصحبة مع الأجنب؛ فما ظنك بالعشيرة والأقارب مع أنه كان متنزهاً عن الفحش في جميع أوقاته؛ فما جاز له هذا إلا بالأمر من الله تعالى؛ فدل ذلك على نبوته ورسالته<sup>(١)</sup>.

### ❖ ثامناً: الجزاء من جنس العمل في الآية:

تظهر هذه القاعدة في هذه الآية من عدة وجوه:

❖ **الوجه الأول:** على القول بأن الضمير في {يصلى} يعود إلى ولد أبي لهب الذين كان يريد أن يقتدي بهم في النار؛ فإن بعض ولده سيدخل النار ولن يكون فداءً، بعكس ما أراد أبو لهب.

❖ **الوجه الثاني:** على القول السابق فإن ولد أبي لهب الذين ساعدوه وعاونوه في إيذاء النبي ﷺ سيكونون حسرةً عليه يوم القيامة حينما يُرمون في النار معه.

❖ **الوجه الثالث:** أن جماله ووجاهته التي سمي لأجلها (أبا لهب) سيُجازى باستغلالها في الشر أن يكون من أهل النار ذات اللهب والعياذ بالله.

❖ **الوجه الرابع:** أن أبا لهب عندما كان يريد وعداً من النبي ﷺ أن يكون له منزلة في الإسلام ليست لغيره، وهذا ليس من طريقة الإسلام في شيء، فلم يحصل عليها، فغضب وكفر، كُوفئ وجُوزي بأن وعداً ناراً يصلها في الآخرة لا يخرج منها أبداً.

❖ **والوجه الخامس:** أنه عندما دعا على النبي ﷺ بالتبائ والهلاك بقوله: (تَبَّ لك)؛ وعده الله بالهلاك والتبائ والخسارة الأخرية بدخوله النار وعدم خروجه منها.

(١) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤١).



❖ **والوجه (الساوس):** أنه حينما كان النبي ﷺ ذا أدبٍ جَمٍّ وَخُلِقَ رفيع، كافأه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأن لم يأمره بأن يُوجِّه الخطاب لعَمَّةٍ بدخول النار، بل تكفل ذلك عنه.

❁ **المطلب الخامس: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ**

**حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾:**

❖ **أولاً: امرأة أبي لهب من هي؟**

هي أم جميل بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان ابن حرب، وعمَّة معاوية<sup>(١)</sup>. قيل: إنها كانت عوراء<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ أن القرآن ذكر كنية أبي لهب ولم يذكر كنية أم جميل؛ وذلك لأنَّ عملها خالف صفتها، فذكرها القرآن بما تميزت به وبما كسبت يدها من أعمال قبيحة. قال البقاعي: «وعدل عن ذكرها بكنتيتها لأنَّ صفتها القبَّاحة، وهي ضد كنتيتها، ومن هنا تؤخذ كراهة التلقيب بناصر الدين ونحوها لِمَن ليس متصفاً بما دلَّ عليه لقبه»<sup>(٣)</sup>.

❖ **ثانياً: إعراب ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾: فيه وجوه:**

❖ **(الوجه الأول):** مرفوعة لعطفها على الضمير المستتر في ﴿سَيَصِلُنَّ﴾، أي: يصلى أبو لهب ناراً ذات لهب، وتصلى امرأته النار كذلك<sup>(٤)</sup>. وإنما جاز

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٩١٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٦).

(٢) الكشف والبيان (١٠/٣٢٦).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/٣٤١).

(٤) معاني القرآن للأخفش (٢/٥٨٨)، وجامع البيان ط هجر (٢٤/٧١٨)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٣٧٥)، وبحر العلوم (٣/٦٣٢).



العطف على المضممر المرفوع لأنه قد فرّق بينهما، فقام التفريق مقام التأكيد<sup>(١)</sup>.  
وعلى هذا سيكون ﴿ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ في موضع الحال من المرأة<sup>(٢)</sup>.  
❖ الوجه الثاني: يجوز أن تكون ﴿ وَأَمْرَاتُهُ ﴾ مبتدأ، وترتفع { حَمَّالَةُ الْحَطْبِ }  
على البدل من ﴿ وَأَمْرَاتُهُ ﴾ و ﴿ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ الجملة هي الخبر<sup>(٣)</sup>.  
❖ الوجه الثالث: يجوز رفع (امراته) على الابتداء، و { حَمَّالَةُ الْحَطْبِ }  
خبر، على معنى: وامراته حمالة الحطب في النار أيضاً<sup>(٤)</sup>. ويكون ﴿ فِي جِدِّهَا  
حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ مبتدأ وخبر، في موضع رفع خبر ثان<sup>(٥)</sup>، أو في موضع نصب على  
الحال<sup>(٦)</sup>.

#### ♦ ثالثاً: إعراب { حَمَّالَةُ } على قراءة الرفع: وجهان:

الوجه الأول: نعت للمرأة<sup>(٧)</sup>.

الوجه الثاني: خبر. وقد تقدم.

#### رابعاً: إعراب ﴿ حَمَّالَةٌ ﴾ على قراءة النصب: وجهان:

الوجه الأول: على الذم والشتم، أي: ذكرتها حَمَّالَةُ الْحَطْبِ<sup>(٨)</sup>. أو:  
أعني حَمَّالَةُ الْحَطْبِ<sup>(٩)</sup>.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٦).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/٣٧٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٧).

(٤) الكشف والبيان (١٠/٣٢٧).

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٧).

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٧).

(٧) معاني القرآن للأخفش (٢/٥٨٨)، وجامع البيان ط هجر (٢٤/٧١٨)، ومعاني القرآن وإعرابه

(٥/٣٧٥)، وبحر العلوم (٣/٦٣٢).

(٨) معاني القرآن للأخفش (٢/٥٨٨).

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٣٧٥)، وبحر العلوم (٣/٦٣٢).



للوجه الثاني: أن تكون ﴿حَمَّالَةً﴾ نكرة نوي بها التنوين، فتكون حالاً لـ { امرأته }، منصوبة بالفعل ﴿سَيَّصَلَى﴾، جوزه الأخص (١).

لأن أصله: وامرأته الحمالة الحطب، فلما أُلقيت الألف واللام نُصب الكلام (٢). وقد صَوَّبَ ابنُ جرير قراءة الرفع؛ لأنها أفصح الكلامين، ولإجماع الحجة من القراء عليه (٣). وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم (٤).

♦ **خامساً: معنى حمل الحطب:** اختلف في زمنه المراد بهذه الآية على

قولين:

للقول الأول: أنه عملٌ كان يحصل منها في الدنيا، وهو الذي عليه أكثر المفسرين.

للقول الثاني: أن حملها للحطب سيكون في النار إذا دخلتها (٥).

وفي معنى حمل الحطب في الدنيا ثلاثة أقوال:

للقول الأول: أنه حطب وأغصان ذو شوك، كانت أم جميل تحمله فتلقيه على طريق نبي الله ﷺ وأصحابه ليلاً ليعقره. وهو قول ابن عباس (٦)،

(١) معاني القرآن للأخص (٢/٥٨٨).

(٢) الكشف والبيان (١٠/٣٢٧).

(٣) جامع البيان ط هجر (٢٤/٧١٨).

(٤) الكشف والبيان (١٠/٣٢٧)، مسألة التصويب في القراءات، وترجيح بعضها على بعض، مسألة قديمة عريضة البسط، يُرجع لها إلى كتب القراءات، لكن ليُعلم أن تصويب قراءة، وترجيحها على أخرى، لا يدل على أن غيرها لا يقرأ بها إن ثبتت بالتواتر، وغاية ما في ذلك، أن بعض الحروف أفصح وأبلغ من بعض، أو أقيسُ، مع أن الجميع فصيح سائغ، والله أعلم.

(٥) تفسير ابن فورك (٣/٢٩٨).

(٦) جامع البيان (٢٤/٧١٩)، والكشف والبيان (١٠/٣٢٧)، والنكت والعيون (٦/٣٧٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٨).



ويزيد بن زيد<sup>(١)</sup>، والضحاك<sup>(٢)</sup>.

وكان حطباً كثيراً، حتى كأنه يطأُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً. رواه عطية الجذلي<sup>(٣)</sup>.

وذكر السمرقندي أنه قد بلغ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شدةً وعناءً من ذلك<sup>(٤)</sup>، وقد يُفهم

هذا من صيغة المبالغة ﴿حَمَّالَةٌ﴾.

﴿القول الثاني﴾: أن الحطب هنا هو النميمة، أي: كانت تمشي بالنيمة

بين الناس<sup>(٥)</sup>. قاله مجاهد<sup>(٦)</sup>، وقتادة<sup>(٧)</sup>، والحسن<sup>(٨)</sup>، وعكرمة<sup>(٩)</sup>، وسفيان<sup>(١٠)</sup>.

ويدل له قول الشاعر:

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تُضْطَدَّ عَلَى ظَهْرِ لَأَمَةٍ

وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطْبِ الرَّطْبِ<sup>(١١)</sup>

(١) جامع البيان (٢٤/٧١٩، ٧٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٧٣، ح ١٩٥٢٧).

(٢) جامع البيان (٢٤/٧١٩).

(٣) جامع البيان (٢٤/٧١٩).

(٤) بحر العلوم (٣/٦٣٢-٦٣٣).

(٥) تفسير التستري (ص ٢٠٩)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٣٧٦)، وتأويلات أهل السنة (١٠/٦٤١).

(٦) تفسير مجاهد (ص ٧٥٩)، وجامع البيان (٢٤/٧٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٧٣، ح ١٩٥٢٧).

(٧) أخرجه عنه عبد الرزاق في تفسيره (٣/٤٧٣، ح ٣٧٣٢)، وابن جرير في جامع البيان (٢٤/٧٢١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٧٣، ح ١٩٥٢٩).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٧٣، ح ١٩٥٣٠).

(٩) جامع البيان (٢٤/٧٢٠).

(١٠) جامع البيان (٢٤/٧٢١).

(١١) البيت من الطويل، ولم أفق على قائله، وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة (٤/٢٢٨)، ومقاييس اللغة (٧٩/٢) [حطب]، ولسان العرب (١/٣٢٢).



أي: بالنميمة<sup>(١)</sup>. وقال آخر:

**فَلَسْنَا كَمَنْ يَرْجَى الْمَقَالَةَ شَطْرَهُ**

**بفارق العصاة الرطب والغيل اليبس<sup>(٢)</sup>**

ويقال: فلانٌ يحطب، إذا أغرى وورشى [التوريش: التحريش]<sup>(٣)</sup>.

وسميت النميمة حطباً لأنها تلقي بين القوم العداوة والبغضاء، كما أن الحطب يُوقد ويضرم<sup>(٤)</sup>. قال أكتثم بن صيفي لبنيه: إياكم والنميمة، فإنها نارٌ مُحرقةٌ، وإنَّ النَّمَامَ لَيَعْمَلُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يَعْمَلُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ<sup>(٥)</sup>. وقال الشاعر:

**إِنَّ النَّمِيمَةَ نَارٌ وَيُكُّ مَحْرِقَةٌ      فَعَدُّ عَنْهَا وَحَارِبٌ مَن تَعَاظَاهَا<sup>(٦)</sup>**

وقيل: سميت النميمة حطباً لأن الحطب يصير ناراً، والنار سبب

التفريق، فكذلك النميمة<sup>(٦)</sup>. وأنشد الثعلبي:

**إِنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ حَمَالُو الْحَطَبِ**

**هُمْ الْوُشَاةُ فِي الرِّضَا وَفِي الْغَضَبِ**

**عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ تَثْرَى وَالْحَرْبُ<sup>(٧)</sup>**

وما هي النميمة التي كانت تمشي بها؟ ذكر السمرقندي أنها كانت تمشي

بالنميمة في عداوة النبي ﷺ وأصحابه<sup>(٨)</sup>. ولا أرى مانعاً من القول بأنها كانت تمشي بالنميمة مطلقاً.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٦/٥).

(٢) البيت من الطويل، ولم أقف على صاحبه، وإنما أورده الثعلبي في تفسيره (٣٢٦/١٠).

(٣) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤٢)، والكشف والبيان (١٠/٣٢٦).

(٤) بحر العلوم (٣/٦٣٢)، والكشف والبيان (١٠/٣٢٧).

(٥) الكشف والبيان (١٠/٣٢٧).

(٦) الكشف والبيان (١٠/٣٢٨).

(٧) الكشف والبيان (١٠/٣٢٨)، ولم أقف على صاحب الأرجوزة.

(٨) بحر العلوم (٣/٦٣٢).





﴿وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ﴾: أن الحطب هنا هو تعبير رسول الله ﷺ بالفقر، وأذاها له بالكلام، والعرب تقول: فلان يحطب على فلان، أي: يُغري به ويُؤذيه، فشبه الحطب بالعداوة<sup>(١)</sup>.

وَمِمَّا ذُكِرَ مِنْ أَدِيَّةِ أُمَّ جَمِيلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ما ذكره أبو صالح قال: كانت قُرَيْشٌ وَأُمَّ جَمِيلٍ تَقُولُ: مُدَّمَمًا عَصَيْنَا، وَأَمْرُهُ أَيْبِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ لُطْفِ اللَّهِ أَنْ قُرَيْشًا تَدُمُّ مُدَّمَمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ»<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالْقَوْلُ الرَّابِعُ﴾: حمالة الخطايا والذنوب والآثام في عداوة رسول الله ﷺ، يُقال: فُلَانٌ يَحْطُبُ عَلَى نَفْسِهِ؛ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْاِكْتِسَابِ لِلذَّنُوبِ<sup>(٤)</sup>؛ لِأَنَّهُ كَالْحَطْبِ فِي مَصِيرِهِ إِلَى النَّارِ<sup>(٥)</sup>.

قال سعيد بن جبير: حمالة الخطايا<sup>(٦)</sup>.

أما حمل الأوزار على الظهور فقد دل عليه القرآن في قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١]. وأما تسمية الأوزار والخطايا حطباً فإن العرب تقول: فلان يحطب على ظهره إذا أساء، وفلان حاطب قريبته إذا كان الجاني فيهم، وفلان محطوب عليه إذا كان مجنياً عليه<sup>(٧)</sup>.

﴿وَالْقَوْلُ الْخَامِسُ﴾: أنها كانت تحمل الكذب<sup>(٨)</sup>.

﴿وَالْقَوْلُ السَّاسِسُ﴾: أنها كانت تحتطب لبيتها.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٩١٦) مسنداً إلى أبي صالح.

(٣) بحر العلوم (٣/٦٣٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٨).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٩).

(٥) النكت والعيون (٦/٣٦٧).

(٦) الكشف والبيان (١٠/٣٢٧).

(٧) الكشف والبيان (١٠/٣٢٧).

(٨) الكشف والبيان (١٠/٣٢٦).



**والراجع:** أنها كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ؛ لأنه هو المعنى الأظهر في الحطب. وهو الذي رجّحه ابن جرير<sup>(١)</sup>. مع أن بقية الأقوال ليست منفيّةً.

♦ **سادساً: سبب ذمّها وتعييرها بأنها حمالة الحطب:**

**قيل:** ليس بدم، وإنما هو وصفٌ مُجرّدٌ، حيث كان لأبي لهب عدة زوجات، ونُعتت بهذا النعت لتمييزه عن غيرها من الزوجات، ويُعرف من المراد<sup>(٢)</sup>. وهذا على القول بأنها كانت تحتطب لبيتها.

**وقيل:** لأنها كانت تُلقبه على طريق النبي ﷺ، وقد تقدم.

**وقيل:** بل لأنها كانت تُعير النبي ﷺ، وكانت تحطب، فعُيرت بأنها كانت تحطب<sup>(٣)</sup>. رواه معمر عن قتادة<sup>(٤)</sup>. ولكن علّق الثعلبي على هذا بقوله: «وهذا قول غير قوي؛ لأن الله سبحانه وصفهم بالمال والولد، وحمل الحطب ليس بعيب»<sup>(٥)</sup>، وسيأتي بيان وجه ذلك.

♦ **سابعاً: الجزء من جنس العمل في هذه الآية: يظهر ذلك من وجوه:**

♦ **(الوجه الأول):** يتضح إذا قلنا: إنَّ أمّ جميل كانت تُعير النبي ﷺ بالفقر، فعُيرت بعملها الذي كانت تعمله وهو حمل الحطب، أو أنّها ابتليت بهذا العمل الذي هو من عمَل الفقراء لا الأغنياء<sup>(٦)</sup>.

(١) جامع البيان (٢٤ / ٧٢١).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢ / ٨٤٨٦).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣ / ٤٧٤، ح ٣٧٣٣)، وجامع البيان (٢٤ / ٧٢١).

(٤) الكشف والبيان (١٠ / ٣٢٦).

(٥) الكشف والبيان (١٠ / ٣٢٧).

(٦) تفسير القرآن للسمعاني (٦ / ٣٠٠-٣٠١)، والكشاف (٤ / ٨١٦).



◆ **الوجه الثاني:** وعلى قراءة الرفع في { حَمَّالَةُ الحطب }، جَوَزَ الثعلبيُّ أن تكون { امرأته } مبتدأً، و { حَمَّالَةُ الحطب } خبراً، ومُتَعَلِّقٌ { حَمَّالَةُ } محذوفٌ، تقديره: في النارِ أيضاً مع زوجها<sup>(١)</sup>. وعلى هذا يكون هذا أيضاً فيه الجزاء من جنس العمل؛ فكما أنها كانت تحمل الحطب في الدنيا لأذية النبي ﷺ فإنها ستحمل الحطب أيضاً في الآخرة في نار جهنم. وقال ابن عاشور: «فلما حصل لأبي لهب وعيدٌ مُقْتَبَسٌ من كنيته جُعِلَ لامرأته وعيدٌ مُقْتَبَسٌ لفظه من فعلها وهو حمل الحطب في الدنيا»<sup>(٢)</sup>. وقال الزمخشري: «يحتمل أن يكون المعنى: أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك، فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع، وفي جيدها جبل من ما مُسِدَّ من سلاسل النار، كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جُرمه»<sup>(٣)</sup>.

◆ **الوجه الثالث:** ذكر بعض المفسرين أنها تحمل الحطب لإحراق زوجها، ويتضح الجزاء من جنس العمل في ذلك بأنها عندما كانت عوناً له في الدنيا على كفره، ستكون عوناً عليه في الآخرة بأن تحمل الحطب التي يحترق بها زوجها<sup>(٤)</sup>.

◆ **الوجه الرابع:** على القول بأن المراد بأنها كانت تمشي بالنميمة بين الناس، فيظهر وجه الجزاء من جنس العمل؛ بأنه كما أن النميمة تشعل القلوب بالشحناء شُبِّهَتْ بالحطب الذي يُشْعَلُ النار، فكان أن أصبحت أم جميل في النار حَمَّالَةً للحطب جزاءً وفاقاً<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشف والبيان (١٠/٣٢٧).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/٦٠٥).

(٣) الكشف (٤/٨١٧)، واستفاد من هذا النقل أبو حيان في البحر المحيط (١٠/٥٦٨).

(٤) تفسير ابن كثير (٨/٥١٥).

(٥) زاد المسير في علم التفسير (٤/٥٠٣).



ولو أراد المتأمل أن يتأمل في المغزى من كونها تحمل الحطب في الآخرة لتوصل ذهنه إلى أمور مخيفة؛ نسأل الله السلامة والعافية، منها:

◆ **الوجه الخامس:** أنها تعذب بشيء ملاءصق لجسمها، وهو شديد الحرارة؛ جزاءً لها لملاصقتها عداوة النبي ﷺ والتزام إيدائه.

◆ **الوجه السادس:** أن الحطب الذي كانت تحمله وفيه شوك لا بد أنه كان يؤذيها في الدنيا في الجمع والحمل، فكما صبرت في الدنيا على هذا الأذى الذي يصيبها أُلزمت بحمل الحطب على ظهرها وفيه شوك يؤذيها أبداً في النار.

◆ **الوجه السابع:** كما أنها كانت تتعب في الدنيا في حمل الحطب؛ جُوزيت بجنس عملها بأن حمل الحطب أبداً يُثقلها في الآخرة، ولا سبيل إلى الراحة من ذلك.

نسأل الله السلامة والعافية من بلاء الآخرة والدنيا.

✽ **المطلب السادس: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ في جِيدِهَا**

**جَبَلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾:**

◆ **أولاً: معنى ﴿ جِيدِهَا ﴾، وسبب تقديم الخبر:**

عُنُقُهَا<sup>(١)</sup>. وهو قول قتادة<sup>(٢)</sup>، وابن زيد<sup>(٣)</sup>.

والعرب تُسمِّي العُنُقَ جيداً، ومنه قول ذي الرُّمَّة:

**فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَلَوْنُكَ لَوْنُهَا وَجِيدُكَ إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِلٍ<sup>(٤)</sup>**

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٩١٤/٤)، وجامع البيان (٧٢٢/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٧٦/٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٧٣/١٠)، ح ١٩٥٢٩.

(٣) جامع البيان (٧٢٢/٢٤).

(٤) جامع البيان (٧٢٢/٢٤)، والكشف والبيان (٣٢٨/١٠).



و جمع الجيد: أجياد<sup>(١)</sup>. قال الأعمش:

**وَيِيْدَاءُ تَحْسِبُ أَرَامَهَا رَجَالٌ إِيَادُ بِأَجْيَادِهَا<sup>(٢)</sup>**

وفي تقديم الخبر من قوله: ﴿ **فِي جِيْدِهَا** ﴾ إفادة الاهتمام بوصف تلك الحالة الفظيعة التي عُوِّضَتْ فيها بحبل في جيدها عن العقد الذي كانت تُحَلِّيُّ به جيدها في الدنيا فتربط به<sup>(٣)</sup>.

♦ **ثانياً: هل الآية خبر عن أمرٍ وقع أو أمرٍ سيقع؟**

﴿ **القول الأول** ﴾: أنه إخبار عن أمرٍ وقع وحصل، حيث كانت أمُّ جميل تضع في جيدها حبلاً من مسد.

وقيل: بل المقصود حيث خنقها الله في الدنيا بهذا الحبل. قاله الضحاك وغيره<sup>(٤)</sup>.

﴿ **القول الثاني** ﴾: أن الآية ليست إخباراً عن أمرٍ حصل منها في الدنيا، بل هو إخبارٌ عمّا سيصنع بها في الآخرة<sup>(٥)</sup>.

وبناءً على هذين القولين يُفَسَّرُ قوله تعالى: ﴿ **حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾؛ فإذا كان إخباراً عن أمرٍ حصل في الدنيا؛ فلا بُدَّ أن يكون تفسير هذا الحبل تفسيراً يتناسب مع ما نراه في حياتنا الدنيوية، وإن كان إخباراً عن أمرٍ سيقع في الآخرة؛ فلا بُدَّ أن يتناسب مع العذاب الأخروي.

(١) تفسير ابن فورك (٣/٢٩٧)، والكشف والبيان (١٠/٣٢٨).

(٢) الكشف والبيان (١٠/٣٢٨).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/٦٠٧).

(٤) الكشف والبيان (١٠/٣٢٨).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٩١٤).



♦ ثانياً: تفسير ﴿ حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ﴾ إذا كان إخباراً عما حصل في الدنيا:

للم قول (الأول): المسد في لغة العرب: الحبل إذا كان من ليف المقل (١). وهو قول الشعبي (٢) ومقاتل (٣) والسدي (٤). وجمعه أمساد (٥).

وقد يُقال لما كان من أدبار الإبل من الحبال مسد (٦).

وأصل المسد: القتل. وقيل: المسد الليف لأن من شأنه أن يفتل للحبل (٧). ودابة ممسودة الخلق إذا كانت شديدة الأسر (٨). قال الشاعر:

مَسَدٌ أَمْرٌ مِّنْ أَيَانِقٍ (٩) لَيْسَ بِأَنْيَابٍ وَلَا حَقَائِقٍ (١٠)

وإنما وُصِفَ بهذه الصفة تخسيساً لها وتحقيراً (١١).

للم قول (الثاني): هي حبال تكون بمكة (١٢). وهو قول ابن عباس (١٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/٣٧٦)، والكشف والبيان (١٠/٣٢٨)، وتأويلات أهل السنة (١٠/٦٤٢)، وبحر العلوم (٣/٦٣٣)، وليف المقل لحاؤه والمقل -بضم فسكون- اسم شجرة يقال لها الدوم، معروفة بحبالها المتينة، ينظر: مجمع بحار الأنوار (٤/٦٠٠)، ويقال: بل المقل اسم ثمر تلك الشجرة، كما في القاموس (ص١٠٥٨).

(٢) الكشف والبيان (١٠/٣٢٨).

(٣) الكشف والبيان (١٠/٣٢٨).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٩).

(٥) تفسير ابن فورك (٣/٢٩٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/٣٧٦).

(٧) تفسير ابن فورك (٣/٢٩٨).

(٨) الكشف والبيان (١٠/٣٢٨).

(٩) الأيانق: جمع ناقة، كما جمهرة اللغة (٢/٩٨).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه (٥/٣٧٦)، والكشف والبيان (١٠/٣٢٨).

(١١) تفسير ابن فورك (٣/٢٩٧).

(١٢) جامع البيان (٢٤/٧٢٢).

(١٣) جامع البيان (٢٤/٧٢٣).



وفي معناه ما قاله الضحّاك: حبلٌ من شجر، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به<sup>(١)</sup>. وقاله ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

﴿القول الثالث﴾: أنها حبال من شجر تنبت في اليمن لها مسدٌ، وكانت تفتل. قاله ابن زيد<sup>(٣)</sup>.

﴿القول الرابع﴾: عن الحسن: المسد: خيوطٌ صُفْرٌ وَحُمْرٌ<sup>(٤)</sup>. وعنه: أنه حبل ذو ألوان من أحمر وأصفر تتزين به في جيدها<sup>(٥)</sup>. ذُكِرَتْ به على وجه التعبير أيضاً<sup>(٦)</sup>.

﴿القول الخامس﴾: قال ابن عباس: كان في عنقها قلادةٌ فيها ودعاتٌ في مسدٍ<sup>(٧)</sup>.

وقال قتادة: قلادة من ودع<sup>(٨)</sup>.

وقال الحسن: إنما كانت خرزات في عنقها<sup>(٩)</sup>.

وقال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة في عنقها فاخرة، فقالت: لأنفقها في عداوة محمد<sup>(١٠)</sup>.

(١) جامع البيان (٧٢٢ / ٢٤).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (٨٤٨٩ / ١٢).

(٣) جامع البيان (٧٢٣ / ٢٤)، والكشف والبيان (٣٢٨ / ١٠).

(٤) تفسير القرآن العزيز (١٧١ / ٥).

(٥) النكت والعيون (٣٦٨ / ٦).

(٦) النكت والعيون (٣٦٨ / ٦).

(٧) تفسير القرآن العزيز (١٧١ / ٥).

(٨) الكشف والبيان (٣٢٨ / ١٠).

(٩) الكشف والبيان (٣٢٨ / ١٠).

(١٠) الكشف والبيان (٣٢٨ / ١٠).



للهم **القول (الساوس):** عن أبي عبيدة: المسد: جبل يكون من صوف <sup>(١)</sup>.

للهم **القول (السابع):** أنه جبل من ليف النخل، قاله الشعبي <sup>(٢)</sup>. ومنه قول

الشاعر:

**أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى مُضَاجَعَةٍ كَالدُّلْكِ بِالمَسَدِ <sup>(٣)</sup>**

للهم **القول (الثامن):** أنها قلادة من جوهر فاخر، قالت لأنفقتها في عداوة محمد، ويكون ذلك عذاباً في جيدها يوم القيامة <sup>(٤)</sup>.

للهم **القول (التاسع):** أنه إشارة إلى الخذلان، يعني: أنها مربوطة عن الإيمان بما سبق لها من الشقاء، كالمربوطة في جيدها بحبل من مسد <sup>(٥)</sup>.

♦ **رابعاً: تفسير ﴿جَبَلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ إذا كان إخباراً عما سيقع في الآخرة:**

اختلف المفسرون في هذا الحبل على أقوال:

للهم **القول (الأول):** سلسلة من حديد <sup>(٦)</sup>. قاله مجاهد <sup>(٧)</sup>.

وقال عروة: سلسلة من حديد ذرْعُها سبعون ذراعاً <sup>(٨)</sup>. قال الماوردي:

وهي التي قال الله تعالى فيها: ﴿ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: ٣٢] <sup>(٩)</sup>.

(١) تفسير ابن فورك (٣/ ٢٩٧).

(٢) النكت والعيون (٦/ ٣٦٨).

(٣) النكت والعيون (٦/ ٣٦٨).

(٤) النكت والعيون (٦/ ٣٦٨).

(٥) النكت والعيون (٦/ ٣٦٨).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٩١٤)، وبحر العلوم (٣/ ٦٣٣).

(٧) جامع البيان (٢٤/ ٧٢٤)، والكشف والبيان (١٠/ ٣٢٨).

(٨) جامع البيان (٢٤/ ٧٢٣، ٧٢٤).

(٩) النكت والعيون (٦/ ٣٦٧).





وقال ابن عباس وعروة بن الزبير: سلسلة من حديد، ذراعها سبعون ذراعاً، يدخل من فيها، فيخرج من دُبْرِها، ويُلوَى سائرُها في عنقها<sup>(١)</sup>.

وقال السدي: خلق الحديد، وهي السلسلة تختلف في جهنم كما يختلف الحبل والدلو في البئر<sup>(٢)</sup>.

قال الحسن: سميت السلسلة مسداً لأنها ممسودة، أي: مفتولة<sup>(٣)</sup>.

﴿القول الثاني﴾: العصا التي تكون في البكرة<sup>(٤)</sup>. وهو قول مجاهد<sup>(٥)</sup> وعكرمة<sup>(٦)</sup> وعطاء<sup>(٧)</sup>.

﴿القول الثالث﴾: حبل من نار. وهو قول مجاهد<sup>(٨)</sup>، وابن زيد<sup>(٩)</sup>.

قال سفيان: حبل في عنقها في النار، مثل طَوْقٍ، طولُه سبعون ذراعاً<sup>(١٠)</sup>.

﴿القول الرابع﴾: هو حَبْلٌ جُمِعَ مِنْ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وهذا القول قاله ابن جرير، أراد به أن يجمع بين جميع الأقوال السابقة،

قال ابن جرير: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو حبل جُمِعَ مِنْ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي

(١) الكشف والبيان (٣٢٨/١٠).

(٢) الكشف والبيان (٣٢٨/١٠).

(٣) النكت والعيون (٣٦٧/٦).

(٤) جامع البيان (٧٢٣/٢٤).

(٥) جامع البيان (٧٢٤/٢٤)، والكشف والبيان (٣٢٨/١٠).

(٦) جامع البيان (٧٢٥/٢٤).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٣٢٨/١٠).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٧٣/١٠، ح ١٩٥٢٨).

(٩) جامع البيان (٧٢٣/٢٤).

(١٠) جامع البيان (٧٢٤/٢٤).



ذكرنا، ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الراجز:

**وَمَسَدٍ أَمْرٍ مِنْ أَيْانِقٍ صُهَبَ عِتَاقِ ذَاتِ مُخِّ زَاهِقٍ**

فجعل إمراره من شتى، وكذلك المسد الذي في جيد امرأة أبي لهب أمر من أشياء شتى؛ من ليفٍ وحديدٍ ولحاء، وجعل في عنقها طوقاً كالقِلَادَةِ مِنْ وَدَعٍ. ومنه قول الأعشى:

**تُمْسِي فَيُصْرِفُ بِأَبْهَا مِنْ دُونِنَا غَلَقًا صَرِيْفًا مَحَالَةَ الْأَمْسَادِ**

يعني بالأمسَاد: جمع مسدٍ، وهي الجبال<sup>(١)</sup>.

#### ♦ خامساً: الجزء من جنس العمل في الآية:

○ **أولاً:** بما أنها كانت مشهورة في الدنيا بعداوة النبي ﷺ، فإنه جعل لها في الآخرة علامة تشتهر بها في نار جهنم، وهو هذا الحبل من المسد<sup>(٢)</sup>.

○ **ثانياً:** قال الماتريدي: ذكر أنها كانت تُمسك في عنقها حبلاً من ليف سراً من زوجها، وذلك مما لا يتحلى به النساء، وليس هو من أسباب الزينة، فأخبر الله تعالى عن سفهها وجهلها، ليكون ذلك سبباً وتعبيراً مجازة لما كانت تقوله في رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>. ومما يؤيد ذلك ما ذكر في الأحاديث التي ذكرت فيها أن محمداً ﷺ هجاها.

○ **ثالثاً:** ذكر السمرقندي: أنها حملت ذات ليلة حزمة شوك لكي تطرحها في طريق النبي ﷺ والصحابة، فوضعتها على جدار، وشدتها بحبل من ليفٍ على صدرها، فأتاها جبريل ﷺ، ومدّه خلف الجدار، وخنقها حتى ماتت<sup>(٤)</sup>.

(١) جامع البيان (٢٤/٧٢٥).

(٢) تفسير التستري (ص ٢٠٩).

(٣) تأويلات أهل السنة (١٠/٦٤٢).

(٤) بحر العلوم (٣/٦٣٣)، لم أقف عليه مسنداً.



وقال الضحاك وغيره: في الدنيا من ليف، وهو الحبل الذي كانت تحطب به، فحنقها الله تعالى به، فأهلكها، وفي الآخر من نار<sup>(١)</sup>.

○ **رابعاً:** أن الحبل الذي اتخذته زوجة أبي لهب لتجمع عليه الحطب سيكون عليها ناراً يوم القيامة.

○ **خامساً:** على القول بأن الذي في جيدها هو قلادة فاخرة، فيظهر الجزاء من جنس العمل في أنها كانت تريد أن تُنفقها في عداوة محمد ﷺ، كما ورد عن ابن المسيب<sup>(٢)</sup>؛ فأعقبها الله بذلك عذاباً يوم القيامة حبلًا في جيدها من مسد النار<sup>(٣)</sup>.

لذا قُدِّمَ الجيدُ على الحبل؛ لأنَّ الجيد هو سبب العقوبة والجزاء، فكان هو موطن القِلادة التي كانت تتحلَّى بها. قال ابن عاشور: «وقدم الخبر من قوله: ﴿فِي جِيدِهَا﴾ للاهتمام بوصف تلك الحالة الفظيعة التي عُوِّضَتْ فيها بحبل في جيدها عن العقد الذي كانت تُحلِّي به جيدها في الدنيا فتربط به؛ إذ قد كانت هي وزوجها من أهل الثراء وسادة أهل البطحاء، وقد ماتت أم جميل على الشرك»<sup>(٤)</sup>.



(١) الكشف والبيان (١٠/٣٢٨).

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٣٢٨، وتفسير البغوي ٨/٥٨٣.

(٣) تفسير الماوردي (٦/٣٦٨)، وتفسير ابن كثير (١٤/٤٩٧).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/٦٠٧).





## الخاتمة

الحمد لله الذي أعاننا على التمام والكمال، وفي ختام هذا البحث وقفت على هدايات مستنبطة من سورة المسد ونتائج وتوصيات:

فأما الهدايات المستنبطة فعلى قلة عدد آيات هذه السورة إلا أنها قد حوت الكثير من الهدايات ظهرت لي من خلال معاشتي لهذا البحث، وسأذكر من هذه الهدايات ما يتسع المقام لذكره:

١- أن هذه السورة تدلُّ على عظمة النبي ﷺ عند ربه، حيث إنه أنزل سورة كاملة تُتلى إلى يوم القيامة؛ تسليّة له مما وجد من عمّه عدو الله وعدو رسوله ﷺ.

٢- أهمية استخدام الاستفهام التقريري في الدعوة والتعليم، يستفاد ذلك من قول النبي ﷺ: «أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أكنتم تصدقوني؟» وهذا يبعث المدعو إلى تهيئة نفسه تماماً لأخذ المعلومة التي يُراد إلقاؤها عليه، وكذلك يبعثه على التفكير والاستنتاج.

٣- الوعظ بالقرآن نصّاً أو اقتباساً من أنجع المواعظ وأنفعها، كما قال ﷺ: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

٤- أن أقرب الناس إليك قد يكون من أسفه السفهاء عليك في الدين، ومن أشدهم لك أذى؛ فلتصبر كما صبر نبيك ﷺ.

٥- أهمية القوة في إعلان الحق والصدع به، حيث ظهر من خلال سبب النزول قوة النبي ﷺ في صدوعه بقول الحق وتبليغ أمر ربه أمام من بأيديهم العزة والمنعة في ذلك الوقت، فقد قام مقاماً لا يقوم به مثله أحد، ولا يستطيع مجاراته فيه إنسان.



٦- أهمية اختيار المكان المناسب عند النصيحة وتبليغ الدعوة، بحيث يختار المكان المناسب للحديث حتى يسمعه القاصي والداني ممن يهمهم سماع هذا الحديث، فقد صعد النبي ﷺ الجبل، وهتف فيه بأعلى صوته منادياً.

٧- تُرشد هذه السورة إلى أن الأنساب لا تنفع ولا تُجدي شيئاً لمن لم يؤمن بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ويكون ذا عمل صالح ينفعه، كما قال ﷺ: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»<sup>(١)</sup>، وقال: «يأ معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً»<sup>(٢)</sup>. فالله لم يُرد الخير لعم حبيبه و صفيه، وأراده لصهيب وعمار وبلال وسلمان، فالمعيار شرف الاتباع لا شرف الأنساب<sup>(٣)</sup>، ورحم الله من قال:

**لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى تكال على النسب**  
**لقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الحسيب أباً لهب**<sup>(٤)</sup>

٨- دلالة السورة على أن النجاح والفلاح الأخروي قائم على التوحيد، وطاعة الله سبحانه في ذلك، وأن الإحسان إلى الغير مع عدم وجود الإيمان بالله لا يضر ذلك، بل إن معتقد ذلك يستحق أن يُهدد بهذا الاعتقاد. ودلالة ذلك: أن أبا لهب كان يكرم النبي ﷺ ويحسن إليه في بداية الأمر، ويقول لقريش: إن كان الأمر إلى محمد فلي عنده يد، وإن كان لقريش فلي عندها يد أيضاً، لأنه كان يحسن إليها، وبعد أن ظهر أمر الرسول ﷺ أظهر له العداوة وصار يهينه ويؤذيه، فأنزل الله فيه هذه السورة إعلماً بخسران يده عنده لتكذيبه إياه،

(١) صحيح مسلم (ح ٢٦٩٧).

(٢) صحيح البخاري (ح ٢٧٥٣)، وصحيح مسلم (ح ١٩٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٨ / ٥١٧).

(٤) البيت منسوب لعلي بن أبي طالب. انظر: ديوانه المنسوب إليه (ص ١٢٢).



وخسران يده عند قریش أيضاً، لعدم بقاء يد لهم عند الرسول وإذلالهم لعدم الإيمان به<sup>(١)</sup>.

**٩-** السورة تُرشد إلى عدم تعبيد الناس لغير الله، حتى وإن كان الشخص قد عبّد لغير الله وكان هناك مندوحة عن هذا التعبيد فالأفضل الانصراف عن التعبيد لغير الله إلى الاسم الآخر. واستفيدت هذه الهداية: من تكنية أبي لهب بهذه الكنية؛ فإن اسمه كان «عبد العزى»، فهو مُعبّد إلى صنم من أصنام الجاهلية معروف، وتمّ ذكره بالكنية في هذه السورة، ولم يذكر بالاسم؛ لأنّ اسمه منسوب إلى صنم<sup>(٢)</sup>، ولم يرد في القرآن كنية غير هذه، رغم كثرة الحديث عن المشركين وذكر أسمائهم، وإنما خصّ هذا الاسم بهذا الأمر لما فيه من تعبيد لغير الله.

**١٠-** ترشد السورة إلى وجوب الانتباه لما يقوله الإنسان وينطق به؛ فإن الكلمة التي لا يلقي لها بالاً صاحبها قد يكتب الله له بها سخطة إلى يوم يلقاه. ووجه ذلك: أن أبا لهب لم يزد على أن قال جملةً من الكلام لم تبلغ سطرًا واحدًا، ولم يُدبج الخطب والمقالات، ولم يؤلف الكتب والمجلدات، في ذمّ النبي ﷺ، والطعن في هذا الدين، بل قال كلمة سهلة النطق على الإنسان، لكنها ذات عواقب مخيفة، ونتائج وخيمة، إنّه لم يتعدّ أن قال: (تبا لك، ألهذا جمعتنا؟) أو نحوها من عبارة بحسب اختلاف العبارات في سبب النزول، ولكنها كانت كفيلةً بإصلاّته نار جهنم والعياذ بالله.

**١١-** والسورة ترشد إلى النعمة العظيمة التي أعطها الله للإنسان حينما خلق له اليدين، يعمل بها، ويتصرف بهما كيفما شاء، حيث إنّ هذه الجارحة

(١) بيان المعاني (١/ ١٢٠).

(٢) تفسير السمرقندي (٣/ ٦٣٢).



هي أهم أعضاء الجسد بالنسبة للعمل. ووجه ذلك: أن العادة العربية جرت في إسناد فعل المرء إلى يديه، حتى وإن كان العمل عمل غير اليدين، إشارة إلى أهمية اليدين وفضلها على سائر أعضاء الجسد، ونرى ذلك واضحاً جلياً في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾<sup>(١)</sup>، وكما قال تعالى: ﴿ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠]<sup>(٢)</sup>.

**١٢-** وكما أن السورة تُرشد إلى أن اليد هي أهمُّ جارحة في جسم الإنسان، وأكثر ما يكون العمل بها؛ فكذلك هي تُشير إلى أن هذه اليد هي أكثر ما يُدخل الإنسان النار إن لم يُراعِ حقَّ الله فيها. يقول محمد الأمين الشنقيطي في ذلك: «فما معنى إسناد التَّبُّ لليدين؟ الجواب: أن ذلك من باب إطلاق البعض وإرادة الكل، كما في قوله تعالى: ﴿ نَاصِيَةٌ كَذِيبَةٌ ﴾ [العلق: ١٦]، مع أن الكاذب هو صاحبها، ثم إن مثل هذا الأسلوب لا بد فيه من زيادة اختصاص للجزء المنطوق في المعنى المراد، فلما كان الكذب يسود الوجه ويُذل الناصية، وعكسه الصدق يبيض الوجه ويعز الناصية، أسند هناك الكذب إلى الناصية لزيادة اختصاصها بالكذب عن اليد مثلاً، ولما كان الهلاك والخسران غالباً بما تكسبه الجوارح، واليد أشد اختصاصاً في ذلك أسند إليها التَّبُّ. ومما يدل على أن المراد صاحب اليدين، ما جاء بعدها، قوله تعالى: ﴿ وَتَبَّ ﴾، أي: أبو لهب نفسه»<sup>(٣)</sup>.

**١٣-** تدلُّ السورة على أن الصفات البدنية التي وهبها الله للمرء لا تنفعه في شيء؛ ما دام الإنسان ليس على خيرٍ وصلاح، لقوله ﷺ: «إن الله لا ينظر

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣٧٥).

(٢) تفسير ابن فورك (٣/ ٢٩٦)، والكشف والبيان (١٠/ ٣٢٣).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ١٤٤).





إلى صوركم ولا أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»<sup>(١)</sup>. ووجه ذلك: أن أبا لهب كان يستمتع بجماله ورونقه، وقد كُنِّيَ بأبي لهب لحسنه وإشراقه وجهه، وكانت وجنتاه كأنهما تلتهبان<sup>(٢)</sup>، وهذا من الأسباب في العدول عن كنيته الحقيقية - أبو عتبة - وتسميته بأبي لهب إذ لم يكن له ولد اسمه لهب، وسمي بذلك لحسن صورته وإشراقه وجهه وتوقد وجنتيه<sup>(٣)</sup>، لكن هذا التلهب والجمال لم ينفعه في شيء.

**١٤ -** هداية السورة إلى صحّة رسالة محمد ﷺ، فمنذ نزل قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ وقرأها النبي ﷺ على الناس؛ ظهر حكم الله على أبي لهب وزوجه بالشقاء وعدم الإيمان، مع العلم أنهما ما زالا في زمن الإمهال، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة<sup>(٤)</sup>.

**١٥ -** إرشاد السورة إلى أن الرجل إذا كان له أكثر من اسم، بأن كان له اسم وكنية ولقب ونحو ذلك؛ فمن اللائق اختيار الاسم المناسب بالمقام. ووجه ذلك: ما حصل هنا عندما اختير من أسماء عم النبي ﷺ اسم (أبي لهب)، وهو لقب له، لأن هذا اللقب - أبو لهب - لقب مناسب تماماً في حاله وماله<sup>(٥)</sup>؛ إذ هو أبو لهب والنار ذات لهب<sup>(٦)</sup>. قال ابن عاشور: «كنية أبي لهب صالحة موافقة لحاله من استحقاقه لهب جهنم، وهو أنه من أهل جهنم، وهو

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٥٦٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٩١٣/٤).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٢٨ / ٢٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٥١٧ / ٨).

(٥) الكشف (٨١٤ / ٤)، ومفاتيح الغيب (٣٥٠ / ٣٢)، ومعالم التنزيل (٥٧٨ / ٨)، والبحر المحيظ (٥٦٦ / ١٠).

(٦) التحرير والتنوير (٦٠٥ / ٣٠).



لزوم ادعائي مبني على التفاؤل بالأسماء»<sup>(١)</sup>، فكما أن كنيته لازمته في الدنيا فكذلك النار تلازمه في الآخرة. يقول الشاعر:

**قلما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه**<sup>(٢)</sup>

ولذلك شاهد من سيرة النبي ﷺ، فلما أقبل سهيل بن عمرو في قصة غزوة الحديبية قال الرسول ﷺ: «لقد سهل لكم من أمركم»<sup>(٣)</sup>؛ لأن الاسم مطابق للفعل<sup>(٤)</sup>.

**١٦ -** ومنها: إرشاد السورة إلى أن المسلمين - وخاصة العلماء منهم - في حال ذمّ بعض أعيان الناس يجب عليهم أن يكونوا مُعَيَّنِينَ لهم حتى لا يشتبهوا مع غيره. فهذا القرآن نعتَ زوجة أبي لهب بأنها ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾، وهذا النعت جعلنا نعرف أنها: أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب عمّة معاوية، وإنما نُعِتَتْ بهذا لأنه قد كان له زوجات غيرها<sup>(٥)</sup>، فهكذا في حال كون بعض الألفاظ مبهمة أو مجملة يجب التفصيل والإيضاح؛ حتى لا يُدْمَمَ مَنْ لا يستحق الذم، ومثل هذا يستفيد منه المتخصصون في الجرح والتعديل في علم الحديث، والمتحدثون عن الفرق والمذاهب وكيفية نشأتها ومن هم أئمتها، فلا بُدَّ من الإيضاح في هذا المقام حتى لا يحصل لبس، أو خلط المذموم بغير المذموم.

**١٧ -** ومنها: دلالة القرآن على أن الذنوب التي يعملها المرء ما هي إلا حطبٌ يُسَعَّرُ لِنَفْسِهِ في نار جهنم، فليُقَلَّ المرء أو ليستكثر؛ فإن وبال ذلك دعاءً

(١) التحرير والتنوير (٦٠٢/٣٠).

(٢) البيت بدون نسبة في: بصائر ذوي التمييز (٤٣٨/٤)، والمفردات في غريب القرآن (١/٧٤٤).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٢٧٣١).

(٤) تفسير جزء عم ابن عثيمين (ص ٣٤٦).

(٥) الهداية الى بلوغ النهاية (١٢/٨٤٨٦).



عليه، فقد قيل: إن قوله: ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ استعارة لذنوبها التي تحطبها على نفسها لآخرتها<sup>(١)</sup>.

١٨ - تُفْهَمُ السُّورَةُ أَنَّ الْمَرْأَةَ قَدْ تَتَأَثَّرُ بِزَوْجِهَا دِيَانَةً وَخُلُقًا، فَكَمَا أَنَّ الشَّرِيعَةَ حَثَّتِ الرَّجُلَ عَلَى اخْتِيَارِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ، فَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ عَلَيْهَا أَنْ تَخْتَارَ الرَّجُلَ الصَّالِحَ.

### ◆ أما أهم النتائج:

○ أن قاعدة **(الجزاء من جنس العمل)** قاعدة ثابتة في القرآن والسنة، لا يمكن لمسلم قرأ القرآن بقلبٍ وواعٍ أن لا يلمحها وتجذب انتباهه لها.

○ أن قاعدة **(الجزاء من جنس العمل)** تحمل معنيين، أحدهما عامٌّ يدلُّ على أن مَنْ عملَ أيَّ شَرٍّ وسوءٍ فجزاؤه الشرُّ والسوء، وَمَنْ عملَ أيَّ خَيْرٍ وفعلَ حسنٍ فجزاؤه خَيْرٌ وحسن. والمعنى الثاني يدلُّ على معنى خاصٍّ جزئيٍّ، كالدلالة على أن مَنْ عفا يُعَفَّ عنه، وَأَنْ مَنْ استهزأ فسيُستهزأ به... إلخ.

○ أن قاعدة **(الجزاء من جنس العمل)** تنقسم إلى قسمين: قسمٌ جليٌّ ينتبه له كلُّ أحدٍ ممن يقرأ القرآن بنوعٍ تأمُّلٍ، وقسمٌ خفيٌّ لا يظهر إلا لمن تدبر وتأمَّل جيدًا، ولا يكاد يُوجَدُ إلا في كلام العلماء المفسرين الكبار المحققين المتدبرين.

○ لقاعدة **(الجزاء من جنس العمل)** صورٌ مُتَعَدِّدَةٌ، فمنها ما يكون المعاقبة بنفس آلة المعصية، ومنها ما يكون المعاقبة بعملٍ من جنس العمل... إلخ.

○ أن كتاب (نظم الدرر) من أهم الكتب التي تعرضت لقاعدة **(الجزاء من جنس العمل)** التي وجهها خفيٌّ لا يظهر على أحد.

(١) تفسير ابن عطية (٥/٥٣٥).



### ♦ أما التوصيات:

لإن مبدأ (الجزء من جنس العمل) مبدأً يكثر تداوله على ألسنة العلماء، وهو حقٌّ لا شك فيه، لكن ليس كلُّ ما يذكر في تطبيقاته يكون صواباً، فأدعو الباحثين في جميع التخصصات إلى النظر في هذه القاعدة التي ذُكرت في تخصصاتهم؛ سواء في الفقه، أو العقوبات الدنيوية، أو الجزاءات الأخروية، أو غير ذلك، فتدرس كل تلك المسائل؛ لتحريير كل مسألة على حدة.

لإن الدراسات والمقالات التي تعرضت لهذه المقالة إنما تعرضت لها على وجه العموم، لا على وجه الخصوص كما فعلت هذه الدراسة، ومن المناسب للباحثين والدارسين أن يتوسعوا في دراسة هذه القاعدة في ضوء سورٍ معينة، أو قصص محددة، أو مواضيع مخصصة، على طريق التوسُّع والتخصُّص. لوجود قاعدة مشابهة لهذه القاعدة، وهي: (المعاملة بنقيض القصد)، وكثيراً ما يُعبر عنها العلماء بـ (الجزء من جنس العمل)، فأوصي بدراسة قاعدة (المعاملة بنقيض القصد) دراسة موضوعية، وبيان الفرق بينها وبين قاعدة (الجزء من جنس العمل)، والوفاق بينهما.

لإن صياغة هذا البحث جاءت على طريقة علمية أكاديمية، فيها نوعٌ من الجمود العلمي؛ نظراً لما تقتضيه هذه البحوث الأكاديمية، فلأجل ذلك أوصي أن يستفيد الدعاة والخطباء ونحوهم بالاستفادة من هذا البحث، مع إعادة صياغته بطريقة أدبية دعوية لتكون أقرب لنفوس السامعين من عامة المسلمين.

لأكثر ما يتحدث عنه العلماء في (الجزء من جنس العمل) إنما هو في الأمر الظاهر الذي يكاد يعرفه كل أحد، والذي أوصي به هو تتبع مسائل



الجزء من جنس العمل الخفية، التي تحتاج إلى أعمال ذهن، وغوص في معاني الآيات؛ لاستخراجها، وتحريرها.

لله قد ورد في البحث صُورٌ لقاعدة **(الجزء من جنس العمل)**، وما زال الأمر يحتاج إلى مزيد بحثٍ وتحرير.





## المصادر والمراجع

١. «أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة»، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢. «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، لمحمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣. «الاستيعاب في بيان الأسباب»، لسليم بن عيد الهاللي، ومحمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٤. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٥. «إمتاع الأسماء بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع»، لأحمد بن علي بن عبد القادر أبي العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقرئ (ت ٥٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٦. «أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم»، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ.
٧. «أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير»، لأبي بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٨. «بحر العلوم»، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).



٩ . «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٠ . «البدعة: ضوابطها وأثرها السيء في الأمة»، لعلي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١١ . «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٢ . «بيان المعاني»، لعبد القادر بن ملاحويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقى، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م.

١٣ . «البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار»، لفوزان بن سابق بن فوزان (ت ١٣٧٣هـ)، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٤ . «تاريخ الأمم والملوك»، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧م.

١٥ . «تاريخ نزول القرآن»، لمحمد رأفت سعيد، دار الوفاء، المنصور - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٦ . «تأويلات أهل السنة»، لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٧ . «التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.





١٨. «التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، لأبي العباس المهدي الأندلسي المالكي (ت ٤٤٠هـ)، إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، قطر.
١٩. «تفسير القرآن»، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٠. «تفسير مقاتل بن سليمان»، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢١. «تفسير ابن فورك»، لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبي بكر (ت ٤٠٦هـ)، مجموعة رسائل جامعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٢. «تفسير التستري»، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٣. «تفسير الشعراوي»، لمحمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
٢٤. «تفسير الفاتحة والبقرة»، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٥. «تفسير القرآن العزيز»، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.



٢٦. «تفسير القرآن العظيم»، لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٢٧. «تفسير القرآن العظيم»، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٨. «تفسير القرآن من الجامع»، لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكوش موراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٩. «التفسير القرآني للقرآن»، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣٠. «التفسير الوسيط»، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١. «تفسير جزء عم»، لابن عثيمين محمد بن صالح بن محمد (ت ١٤٢١هـ)، إعداد وتخریج: فهد بن ناصر السلیمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٢. «تفسير عبد الرزاق»، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٣. «تفسير مجاهد»، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.



٣٤. «تفسير مقاتل بن سليمان»، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٥. «تفسير يحيى بن سلام»، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء من تيم ربيعة البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٦. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٧. «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن»، لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٨. «التيسير في أحاديث التفسير»، لمحمد المكي الناصري (ت ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٩. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٠. «جامع العلوم والحكم»، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤١. «الجامع لأحكام القرآن»، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.



٤٢. «الجنة والنار»، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٤٣. «حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي: عناية القاضي وكفاية الراضي علي تفسير البيضاوي»، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت.

٤٤. «حدائق الروح والريحان في روي علوم القرآن»، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٥. «الحسنة والسيئة»، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٤٦. «الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدريّة»، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٧. «ديوان علي بن أبي طالب المنسوب إليه»، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٤٨. «ذم البغي»، لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ)، قدم له وحققه وعلق عليه: د. نجم عبد الرحمن خلف، دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٤٩. «روح البيان»، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوقي المولى أبي الفداء (ت ١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.

٥٠. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.



٥١. «زاد المسير في علم التفسير»، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٢. «الزهد والرقائق»، لابن المبارك أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٣. «زهرة التفاسير»، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
٥٤. «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير»، لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥م.
٥٥. «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥/١٤١٦/١٤٢٢هـ-١٩٩٥/١٩٩٦/٢٠٠٢م.
٥٦. «سنن أبي داود»، لسليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - صيدا.
٥٧. «سنن الترمذي»، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٥٨. «شرح العقيدة الطحاوية»، لعبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٥٩. «شرح العقيدة الواسطية: ويليهِ ملحق الواسطية»، لمحمد بن خليل حسن هراس (ت ١٣٩٥هـ)، ضبط نصّه وخرّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.



٦٠. «شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم»، لأحمد بن عبد الفتاح زاوي، دار القمة، الإسكندرية.

٦١. «صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي أبي عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة [مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي]، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٢. «صحيح مسلم»، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣. «الصمت وآداب اللسان»، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبید المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٦٤. «عالم الملائكة الأبرار»، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦٥. «غرائب القرآن ورغائب الفرقان»، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٦٦. «قاعدة الجزء من جنس العمل وتطبيقاتها في القرآن الكريم»، د. خالد بن عثمان السبت، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد ١٨٥، الجزء الأول، السنة الحادية والخمسون، ١٤٣٩هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ص ٦٣-١١٠).

٦٧. «القول المفيد على كتاب التوحيد»، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

٦٨. «الكامل في التاريخ»، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق:



عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى،  
١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٩. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد  
الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٧٠. «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم  
الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق:  
الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى،  
١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٧١. «لمسات بيانية في نصوص من التنزيل»، لفاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البديري  
السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٧٢. «مباحث في التفسير الموضوعي»، لمصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة،  
١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٧٣. «المجالسة وجواهر العلم»، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي  
(ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية الترية  
الإسلامية، البحرين- أم الحصم/ دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ.

٧٤. «مجموع الفتاوى»، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن  
محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية-  
المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٧٥. «مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٢٠هـ)»، أشرف على جمعه  
وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٧٦. «مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)»،  
جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، دار الوطن/ دار الثريا، الطبعة  
الأخيرة، ١٤١٣هـ.



٧٧. «محاسن التأويل»، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٧٨. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٩. «المختصر في تفسير القرآن الكريم»، لجماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٦هـ.

٨٠. «مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد»، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البتني التناري (ت ١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٨١. «المصنف في الأحاديث والآثار»، لأبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسطي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨٢. «المصنف»، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت/ المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٨٣. «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٨٤. «معاني القرآن وإعراجه»، للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبي إسحاق (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.





٨٥. «معاني القرآن»، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٨٦. «معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ»، لبكر بن عبد الله أبو زيد (ت ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٨٧. «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٨٨. «المفردات في غريب القرآن»، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم/الدار الشامية، دمشق/بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٨٩. «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٩٠. «نعمة الذريعة في نصره الشريعة»، لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلي الحنفي (ت ٩٥٦هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المسير، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٩١. «النكت والعيون»، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٩٢. «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقي: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.



٩٣. «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمَل من فنون علومه»، لأبي محمد مكِّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩٤. «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»، للواحدي أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د. عبد الحى الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.





## فهرس الموضوعات

- ١٣٩ ..... مستخلص البحث
- ١٤١ ..... المقدمة
- ١٤٢ ..... أهداف البحث
- ١٤٢ ..... أسباب اختيار الموضوع
- ١٤٣ ..... أهمية الموضوع
- ١٤٤ ..... الدراسات السابقة
- ١٤٧ ..... خطة البحث
- ١٤٩ ..... منهج البحث
- ١٥٠ ..... التمهيد
- ١٥٠ ..... المطلب الأول: معنى (الجزء من جنس العمل) في الشريعة الإسلامية .....
- ١٥٤ ..... المطلب الثاني: بعض الأدلة الظاهرة لقاعدة (الجزء من جنس العمل) في القرآن ..
- ١٥٥ ..... المطلب الثالث: بعض الأدلة الخفية لقاعدة (الجزء من جنس العمل) في القرآن ..
- ١٦٤ ..... المبحث الأول: بين يدي سورة المسد .....
- ١٦٤ ..... المطلب الأول: سبب نزول السورة .....
- ١٦٨ ..... المطلب الثاني: المناسبة بين سورة المسد وسورة النصر- السورة التي قبلها- ..
- ١٦٩ ..... المطلب الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها في ضوء القاعدة ..
- ١٧٠ ..... المطلب الرابع: تنزيل العلماء هذه القاعدة على سورة المسد .....
- ١٧٣ ..... المبحث الثاني: استنباط قاعدة الجزء من جنس العمل من خلال آيات السورة ...
- ١٧٣ ..... المطلب الأول: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ ﴾ ﴿ وَتَبَّ ﴾ ..
- ١٨٢ ..... المطلب الثاني: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ يَدَا ﴾ .....



- المطلب الثالث: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ مَا أَعْنَى عَنْهُ ﴾ ..... ١٨٧
- المطلب الرابع: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ سَيَصِلُنَّ نَارًا ﴾ ..... ١٩٢
- المطلب الخامس: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّرَاتُهُ ﴾ ..... ١٩٦
- المطلب السادس: الجزء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ ..... ٢٠٤
- الخاتمة ..... ٢١٣
- المصادر والمراجع ..... ٢٢٣
- فهرس الموضوعات ..... ٢٣٥

